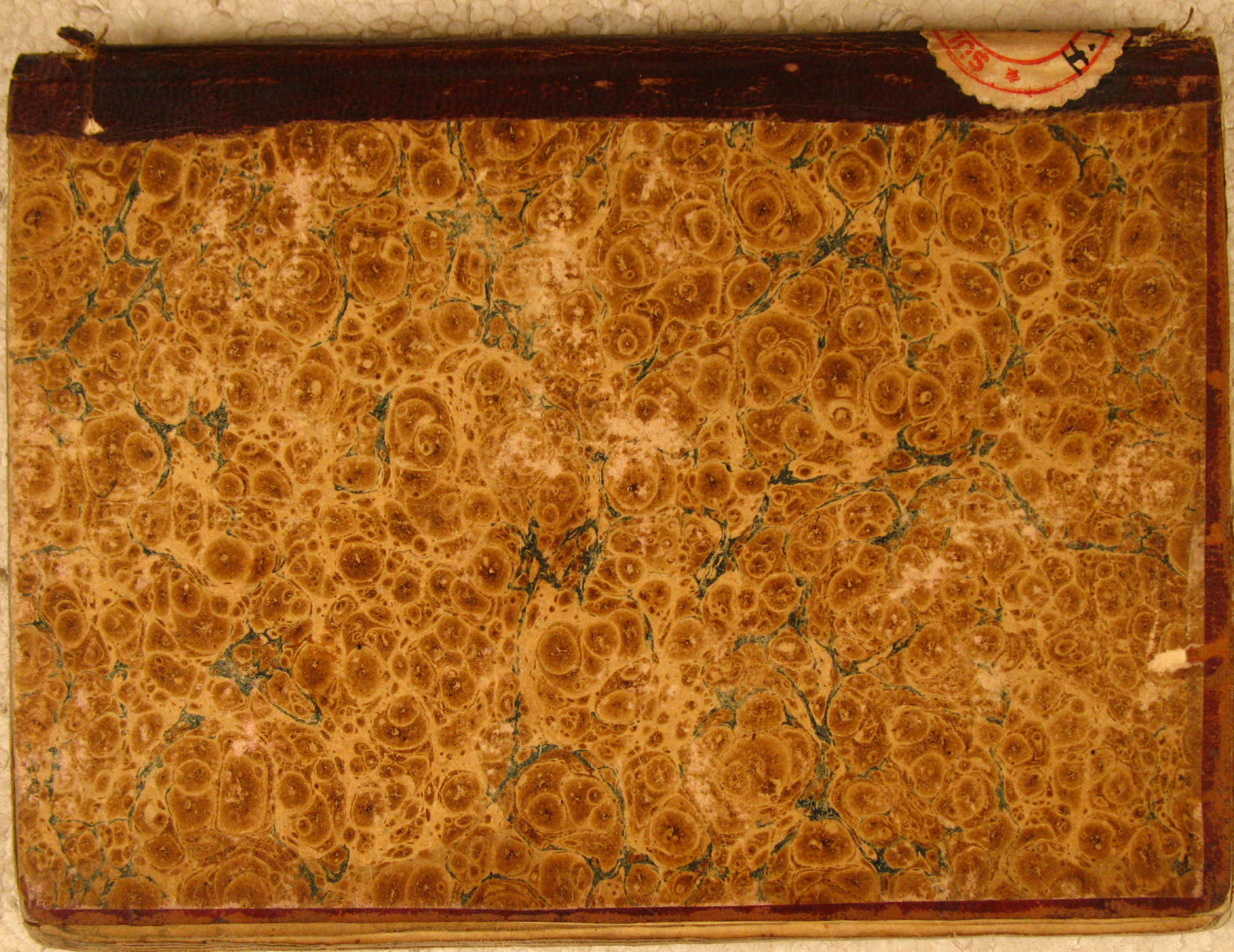
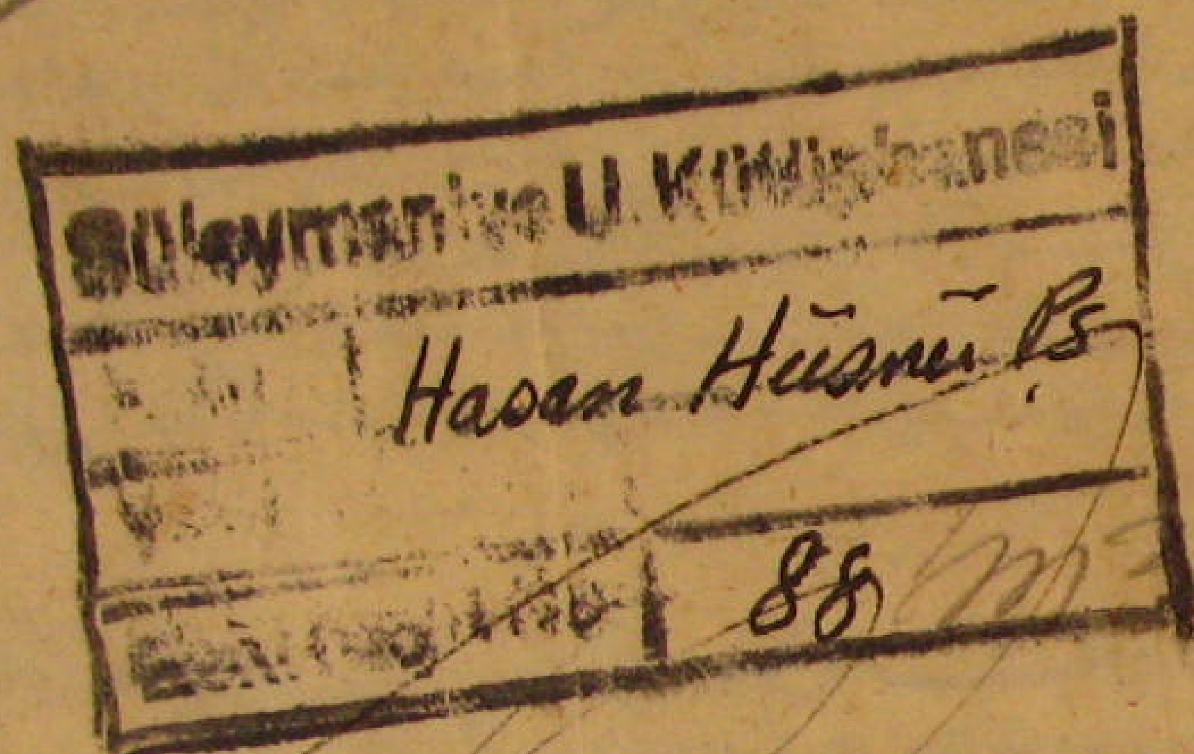




سورة النبأ مكية وآياتها

تسمية الاستثناء بالمفرغ مجاز لان المسمى بالمفرغ في الحقيقة المستثنى دون الاستثناء

1

القول المحصل في ماهية الشيطان قولان الاول انها اجسام هوائية قادرة على التشكل باشكال مختلفة ولها عقول وافهام وقدرة على اعمال صعبة شاقة والقول الثاني ان كثيرا من الناس اثبتوا موجودات مجردات لامتحيزات ولا حالات في المتحيز

واعلم ان المداخل التي يأتي الشيطان من قبلها في الاصل ثلثة الشهوة والغضب والهواء الشهوة بهيمية والغضب سبعية والهواء شيطانية فبالشهوة يصير الانسان ظالما لنفسه وبالغضب يصير ظالما لغيره وبالهواء يتعدى ظلمه الى صفة جلال الله ولهذا كان الهواء اعظم من اختيه ثم لها نتائج فالحرص والبخل نتيجة الشهوة والعجب والكبر نتيجة الغضب والكفر والبدعة نتيجة الهوى فاذا اجتمعت هذه الستة في بني آدم تولد منها سابع وهو الحسد وهو نهاية الاخلاق الذميمة فانزل الله سورة الفاتحة وهي سبع ايات لحسم هذه الافات من التفسير الكبير للفخر الرازي

وطلبت اعزك الله دفع ظاهر التعارض بين قوله تعالى ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وقوله تعالى ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء الاية فاقول فيه جوابان احدهما ان يقيد في كل اية بما في صلة من كانه قال لا احد من المانعين اظلم ممن منع مساجد الله ولا احد من المفترين اظلم ممن افترى على الله وهكذا في بقية الآيات ثانيهما ان النفي الاظلمية لا يستلزم نفي الظالمية لان نفي المقيد لا يدل على نفي المطلق واذا لم يدل على نفي الظالمية لا يكون تناقضا بل فيه اثبات التسوية في الاظلمية وصار المعنى المستفاد من الايات ان لا احد اظلم ممن منع مساجد الله وممن افترى على الله وممن ذكر بايات الله فاعرض عنها ولا دلالة في ذلك على ان احد هؤلاء يزيد على الآخر في الظلم والله اعلم

اعلم ان طوائف المكلفين اربعة الملائكة والجن والشياطين والانس واختلفوا في الجن والشياطين فقيل الشياطين جنس والجن جنس آخر كالانسان والفرس وقيل الجن منهم اخيار ومنهم اشرار والشياطين اسم لاشرار الجن كبير

قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا بان يعطيكم التورية فيها هدى ونورا الاية

حكي انها كانت كل سورة القصص بسبعون جلد

بسم الله الرحمن الرحيم

عم يتساءلون اصله عن ما فحذف الالف لما مر ومعنى هذا الاستفهام
تفخيم شان ما يتساءلون عنه كانه لفخامته خفي جنسه فيسأل عنه
والضمير لاهل مكة كانوا يتساءلون عن البعث فيما بينهم او يسألون
الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين عنه استهزاء كقولهم يتداعونهم و
يتراءونهم اي يدعونهم ويرونهم او للناس عن النبإ العظيم بيان
لشان المفخم او صلة يتساءلون وعم متعلق بمضمر مفسر به ويدل عليه
قراءة يعقوب عمه الذي هم فيه مختلفون بجزم النفي والشك فيه
او بالاقرار والانكار كلا سيعلمون ردع عن التساؤل ووعيد عليه
ثم كلا سيعلمون تكرير للمبالغة وثم للاشعار بان الوعيد الثاني اشد
وقيل الاول عند النزع والثاني في القيمة او الاول للبعث والثاني
للجزاء وعن ابن عامر ستعلمون بالتاء على تقدير قل لهم ستعلمون الم نجعل
الارض مهادا والجبال اوتادا تذكير ببعض ما عاينوا من عجائب صنعه
الدالة على كمال قدرته ليستدلوا بذلك على صحة البعث كما مر تقريره مرارا و

وقرئ مهدا اي انها لهم كالمهد للصبي مصدر سمي به ما يمهد لينوم عليه
وخلقناكم ازواجا ذكرا وانثى وجعلنا نومكم سباتا قطعا عن الا
حساس والحركة استراحة للقوى الحيوانية وازاحة لكلالها او موتا
لانه احد التوفيين ومنه المسبوت للميت واصله القطع ايضا و
جعلنا الليل لباسا غطاء يستتر بظلمته من اراد الاختفاء وجعلنا
النهار معاشا وقت معاش يتقلبون فيه لتحصيل ما يعيشون به او
حيوة تبعثون فيها عن نومكم وبنينا فوقكم سبعا شدادا سبع سموات
اقوياء محكمات لا يؤثر فيها مرور الدهور وجعلنا سراجا وهاجا
متلألئا وقادا من وهجت النار اذا اضاءت او بالغا في الحرارة من الوهج
وهو الحر والمراد الشمس وانزلنا من المعصرات السحائب اذا اعصرت
اي شارفت ان تعصرها الرياح فتمطر كقولك احصد الزرع اذا حان
له ان يحصد ومنه اعصرت الجارية اذا دنت ان تحيض او من الرياح
التي حان لها ان تعصر السحاب او الرياح ذوات الاعاصير
وانما جعلت مبدأ للانزال لانها تنشئ السحاب وتدر
اخلافه ويؤيده انه قرئ بالمعصرات ماء ثجاجا منصبا بكثرة
يقال ثجه وثج بنفسه وفي الحديث افضل الحج العج
والثج اي رفع الصوت بالتلبية وصب دماء الهدي

وقرئ ثجاجا ومثاجح الماء مصابّه لنخرج به حبا ونباتا
ما يقتات به وما يعتلف من التبن والحشيش وجنات
ألفافا ملتفة بعضها ببعض جمع لِفٍّ كجذع يقال جنة لفٌّ
وعيش مغدق او لفيف كشريف او لُفٌّ جمع لفّاء كخضراء
وخضر واخضار او ملتفة بحذف الزوائد ان يوم الفصل
كان كان في علم الله تع او في حكمه ميقاتا حدا يوقت به الدنيا وتنتهي
عنده او حدا للخلائق ينتهون اليه يوم ينفخ في الصور بدل
او بيان ليوم الفصل فتأتون افواجا جماعات من القبور الى
المحشر روي انه صلعم سئل عنه فقال صلعم يحشر عشرة اصناف
من امتي بعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير
وبعضهم منكوسون يسحبون على وجوههم وبعضهم عمي وبعضهم
صم وبكم وبعضهم يمضغون السنتهم فهي مدلاة على صدورهم
يسيل القيح من افواههم يتقذرهم اهل الجمع وبعضهم مقطعة
ايديهم وارجلهم وبعضهم مصلبون على جذوع النخل من نار وبعضهم
اشد نتنا من الجيف وبعضهم يلبسون جبابا سابغة من
قطران لازقة بجلودهم ثم فسرهم بالقتات واهل السحت
اكلة الربوا والجائرين في الحكم والمعجبين باعمالهم والعلماء الذين

خالف

خالف قولهم علمهم والموذين جيرانهم والساعين بالناس الى السلطان
والتابعين الشهوات المانعين حق الله تع والمتكبرين الخيلاء
وفتحت السماء وشققت وقرأ الكوفيون بالتخفيف فكانت ابوابا
فصارت من كثرة الشقوق كأن الكل ابوابا او فصارت ذات ابواب
وسيرت الجبال اي في الهواء كالهباء فكانت سرابا مثل سراب
اذ يرى على صورة الجبال ولم يبق على حقيقتها لتفتت اجزائها
وانبثاثها ان جهنم كانت مرصادا موضع رصد يرصد فيه خزنة النار
الكفار او خزنة الجنة المؤمنين ليحرسوهم من فيحها في مجازهم عليها
كالمضمار فانه الموضع الذي تضمر فيه الخيل او مجدة في ترصيد الكفرة
لئلا يشذ منها واحد كالمطعان وقرئ ان بالفتح على التعليل لقيام
الساعة للطاغين مآبا مرجعا ومأوى لابثين فيها وقرأ حمزة وروح
لبثين وهو ابلغ احقابا دهورا متتابعة فليس فيها ما يدل على
خروجهم منها اذ لو صح ان الحقب ثمانون سنة او سبعون
الف سنة فليس فيه ما يقتضي تناهي تلك الاحقاب لجواز ان
يكون المراد احقابا مترادفة كلما مضى حقب تبعه حقب آخر
وان كان فمن قبيل المفهوم فلا يعارض المنطوق الدال على خلود الكفار
ولو جعل قوله تع لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا

حالا من المستكن في لابثين او نصب احقابا بلا يذوقون
احتمل ان يلبثوا فيها احقابا غير ذائقين فيها الا حميما و
غساقا ثم يبدلون جنسا آخر من العذاب ويجوز ان يكون
ان يكون جمع حقب من حقب الرجل اذا اخطأه الرزق وحقب
العام اذا قل مطره وخيره فيكون حالا بمعنى لابثين فيها
حقبين وقوله لا يذوقون تفسير له والمراد بالبرد ما يروحهم
وينفس عنهم حر النار او النوم وبالغساق ما يغسق اي يسيل
من صديدهم وقيل الزمهرير وهو مستثنى من البرد الا انه اخر
ليتوافق رؤس الآي وقرأ حمزة والكسائي وحفص بالتشديد
جزاء وفاقا اي جوزوا بذلك جزاء ذا وفاق لاعمالهم او موافقا لها
او وافقها وفاقا وقرئ وفاقا فعال من وفقه كذا انهم كانوا لا
يرجون حسابا بيان لما وافقه هذا الجزاء وكذبوا باياتنا
كذابا تكذيبا فعال بمعنى تفعيل مطرد شائع في كلام الفصحاء
وقرئ بالتخفيف وهو بمعنى الكذب كقوله فصدقتها وكذبتها
والمرء ينفعه كذابه وانما اقيم مقام التكذيب للدلالة على انهم كذبوا
في تكذيبهم او المكاذبة فانهم كانوا عند المسلمين كاذبين وكان
المسلمون كاذبين عندهم فكان بينهم مكاذبة او كانوا مبالغين في الكذب

مبالغة

4

مبالغة المغالبين فيه وعلى المعنيين يجوز ان يكون حالا بمعنى كاذبين
او مكاذبين ويؤيده انه قرئ كذابا وهو جمع كاذب ويجوز ان يكون
للمبالغة فيكون صفة للمصدر اي تكذيبا مفرطا كذبه وكل شيء
احصيناه وقرئ بالرفع على الابتداء كتابا مصدر لاحصيناه
فان الاحصاء والكتبة يتشاركان في معنى الضبط او لفعله
المقدر حال بمعنى مكتوبا في اللوح او صحف الحفظة والجملة اعتراض
وقوله فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا مسبب عن كفرهم بالحساب
وتكذيبهم بالايات ومجيئه على طريقة الالتفات للمبالغة وفي
الحديث هذه الآية اشد ما في القرآن على اهل النار ان للمتقين
مفازا فوزا او موضع فوز حدائق واعنابا بساتين فيها انواع الاشجار
المثمرة بدل من مفازا بدل الاشتمال او البعض وكواعب نساء
فلكت ثديهن اترابا لدات وكأسا دهاقا ملآنا وادهق الحوض
ملأه لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا وقرأ الكسائي بالتخفيف
اي كذبا او مكاذبة اذ لا يكذب بعضهم بعضا جزاء من ربك
بمقتضى وعده عطاء تفضلا منه اذ لا يجب عليه شيء حسابا
اي كافيا من احسبه الشيء اذا كفاه حتى قال حسبي او على حسب
اعمالهم وقرئ حسابا اي محسبا كالدراك بمعنى المدرك رب

وهو بدل من جزاء وقيل منصوب به نصب المفعول به

اوملك ما خلق الله تعالى اعظم خلقا منه بعد العرش او هى ارواح بنى آدم او خلق على صورة بنى آدم يأكلون ويشربون وليسوا بناس يقومون صفا كواشى

السموات والارض وما بينهما بدل من ربك وقد رفعه الحجازيان
وابو عمرو على الابتداء الرحمن صفة له في قراءة ابن عامر وعاصم
ويعقوب وبالرفع في قراءة ابي عمرو وفي قراءة حمزة والكسائي بجر
الاول ورفع الثاني على انه خبر محذوف او مبتداء خبره لا يملكون
منه خطابا والواو لاهل السموات والارض اى لا يملكون خطابه
والاعتراض عليه في ثواب او عقاب لانهم مملوكون له على الاطلاق
فلا يملكون عليه اعتراضا وذلك لا ينافي الشفاعة باذنه يوم
يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال
صوابا تقرير وتاكيد لقوله لا يملكون فان هؤلاء الذين هم افضل الخلائق
واقربهم من الله تعالى اذا لم يقدروا ان يتكلموا بما يكون صوابا كالشفاعة
لمن ارتضى الا باذنه فكيف يملكه غيرهم ويوم ظرف للا يملكون او
لا يتكلمون والروح ملك موكل على الارواح او جنسها او جبريل عم
او خلق اعظم من الملائكة ذلك اليوم الحق الكائن لا محالة فمن شاء اتخذ
الى ربه الى ثوابه مآبا بالايمان والطاعة انا انذرناكم عذابا قريبا
يعنى عذاب الآخرة وقربه لتحققه فان كل ما هو آت قريب ولان
مبدأه الموت يوم ينظر المرء ما قدمت يداه يرى ما قدمه من خير
او شر والمرء عام وقيل هو الكافر لقوله انا انذرناكم فيكون الكافر

ظاهرا

ظاهرا وضع موضع الضمير لزيادة الذم وما موصولة منصوبة بينظر
او استفهامية منصوبة بقدمت اي ينظر اي شيء قدمت يداه
ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا في الدنيا فلم اخلق ولم اكلف او
في هذا اليوم فلم ابعث وقيل يحشر سائر الحيوانات للاقتصاص ثم
ترد ترابا فيود الكافر حالها عن النبي صلعم من قرأ سورة عم
سقاه الله تعالى برد الشراب يوم القيمة **سورة والنازعات مكية وهي خمس**
او ست واربعون آية بسم الله الرحمن الرحيم
والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا
فالسابقات سبقا فالمدبرات امرا هي صفة ملائكة الموت
فانهم ينزعون ارواح الكفار من ابدانهم غرقا اي اغراقا في
النزع فانهم ينزعونها من اقاصي الابدان او نفوسا غرقة في
الاجساد وينشطون اي يخرجون ارواح المؤمنين برفق من نشط
الدلو من البئر اذا اخرجها ويسبحون في اخراجها سبح الغواص الذي
يخرج الشيء من اعماق البحر فيسبقون بارواح الكفار الى النار
وبارواح المؤمنين الى الجنة فيدبرون امر عقابها او ثوابها بان
يهيئوها لادراك ما اعد لها من الآلام واللذات او الاولى لهم
والباقيات لطوائف من الملائكة يسبحون في مضيها اي يسرعون فيه

فيسبقون الى ما امروا به فيدبرون امره اوصفات النجوم فانها
تنزع من المشرق الى المغرب غرقا في النزع بان يقطع الفلك
حتى تنحط في اقصى المغرب وتنشط من برج الى برج اى تخرج من
نشط الثور اذا خرج من بلد الى بلد آخر ويسبحون في الفلك
فيسبق بعضها في السير لكونه اسرع حركة فتدبر وا امرا نيط
بها كاختلاف الفصول وتقدير الازمنة وظهور مواقيت العبادات
ولما كانت حركاتها من المشرق الى المغرب قسرية وحركاتها من برج
الى برج ملائمة يسمى الاولى نزعا والثانية نشطا او صفات
النفوس الفاضلة حالة المفارقة فانها تنزع عن الابدان غرقا اي
نزعا شديدا من اغراق النازع في القوس وتنشط الى عالم الملكوت
وتسبح فيه فتسبق الى حضائر القدس فتصير لشرفها وقوتها
من المدبرات او حال سلوكها فانها تنزع من الشهوات وتنشط
الى عالم القدس فتسبح من مراتب الارتقاء فيسبق الى الكمالات
حتى تصير من المكملات او صفات انفس الغزاة او ايديهم تنزع
القسي باغراق السهام وتنشطون بالسهم للرمي ويسبحون
في البر والبحر فيسبقون الى حرب العدو فيدبرون امرها او صفات
خيلهم فانها تنزع في اعنتها نزعا تغرق الاعنة لطول اعناقها

وتخرج

وتخرج من دار الاسلام الى دار الكفر وتسبح في جريها فتسبق
الى العدو فيدبر امر الظفر اقسم الله تعالى بها على قيام الساعة وانما
حذفت لدلالة ما بعده عليه يوم ترجف الراجفة وهو منصوب
به والمراد بالراجفة الاجرام الساكنة التى تشتد حركتها كالارض
والجبال كقوله تعالى يوم ترجف الارض والجبال او الواقعة التى
ترجف الاجرام عندها وهى النفخة الاولى تتبعها الرادفة
التابعة وهى السماء والكواكب تنشق وتنتثر او النفخة
الثانية والجملة في موقع الحال قلوب يومئذ واجفة شديدة
الاضطراب من الوجيف وهى صفة للقلوب والخبر ابصارها
خاشعة اي ابصار اصحابها ذليلة من الخوف ولذلك اضافها الى القلوب
يقولون أئنا لمردودون في الحافرة في الحالة الاولى يعنون
الحيوة بعد الموت من قولهم رجع فلان في حافرته اى طريقته
التى جاء فيها فحفرها اى اثر فيها بمشيه على النسبة كقوله تعالى
عيشة راضية او تشبيه القابل بالفاعل وقرئ في الحفرة
بمعنى المحفورة يقال حفرت اسنانه فحفرت حفرا وهى حفرة
أءذا كنا وقرأ نافع وابن عامر والكسائي اذا كنا على الخبر عظاما
نخرة بالية وقرأ الحجازيان وابو عمرو والشامي وحفص ورويس نخرة

وهي ابلغ قالوا تلك اذا كرة خاسرة ذات خسران او خاسر
اصحابها والمعنى انها ان صحت فنحن اذا خاسرون لتكذيبنا بها
وهو استهزاء منهم فانما هي زجرة واحدة متعلق بمحذوف اي
لا تستصعبوها فما هي الا صيحة واحدة يعني النفخة فاذا هم
بالساهرة فاذا هم احياء على وجه الارض بعدما كانوا امواتا في
بطنها والساهرة الارض البيضاء المستوية سميت بذلك
لان السراب يجري فيها من قولهم عين ساهرة للتي يجري ماؤها
وفي ضدها نائمة او لان سالكها يسهر خوفا وقيل اسم جهنم
هل اتيك حديث موسى اليس قد اتيك حديثه فيسليك
على تكذيب قومك ويهددهم عليه بان يصيبهم مثل ما اصاب من
هو اعظم منهم اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى قد مر بيانه في سورة
طه اذهب الى فرعون انه طغى على ارادة القول وقرئ ان
اذهب لما في النداء من معنى القول فقل هل لك الى ان تزكى
هل لك ميل الى ان تتطهر من الكفر والطغيان وقرأ الحجازيان
ويعقوب تزكى بالتشديد واهديك الى ربك وارشدك
الى معرفته فتخشى باداء الواجبات وترك المحرمات اذ الخشية
انما تكون بعد المعرفة وهذا كالتفصيل لقوله تعالى فقولا له قولا لينا

هل لك

فاراه

فاراه الاية الكبرى اي فذهب وبلغ فاراه المعجزة الكبرى وهي
قلب العصا حية فانه كان المقدم والاصل او مجموع معجزاته
فانها باعتبار دلالتها كالاية الواحدة فكذب وعصى فكذب
موسى وعصى الله تعالى بعد ظهور الاية وتحقق الامر ثم ادبر
عن الطاعة يسعى ساعيا في ابطال امره او ادبر بعدما راى
الثعبان مرعوبا مسرعا في مشيه فحشر فجمع السحرة او جنوده
فنادى في المجمع بنفسه او بمناد فقال انا ربكم الاعلى على كل من يلي
امركم فاخذه الله نكال الاخرة والاولى اخذا منكلا لمن راه او سمعه
في الاخرة بالاحراق وفي الدنيا بالاغراق او على كلمته الاخرة وهي هذه
وكلمته الاولى وهو قوله ما علمت لكم من اله غيري او للتنكيل فيهما
او لهما ويجوز ان يكون مصدرا مؤكدا مقدرا بفعله ان في ذلك لعبرة
لمن يخشى لمن كان من شانه الخشية ءانتم اشد خلقا اصعب
خلقا ام السماء ثم بين كيف خلقها فقال بناها ثم بين البناء
فقال تعالى رفع سمكها اي جعل مقدار ارتفاعها من الارض او
ثخنها الذاهب في العلو رفيعا فسويها فعدلها او فجعلها مستوية
او فتممها بما يتم به كمالها من الكواكب والتداوير وغيرها من قولهم
سوى فلان امره اذا اصلحه واغطش ليلها اظلمه منقول من غطش

الليل اذا اظلم وانما اضافه اليها لانه يحدث بحركتها واخرج ضحيها وابرز ضوء شمسها كقوله تعالى والشمس وضحيها يريد النهار والارض بعد ذلك دحيها بسطها ومهدها للسكنى اخرج منها ماءها بتفجير العيون ومرعيها ورعيها وهو في الاصل لموضع الرعي وتجريد الجملة عن العطف لانها حال باضمار قد او بيان للدحو والجبال ارسيها اثبتها وقرئ والارض والجبال بالرفع على الابتداء وهو مرجوح لان العطف على فعلية متاعا لكم ولانعامكم تمتيعا لكم ولمواشيكم فاذا جاءت الطامة الداهية التي تطم اى تعلو على ساير الدواهي الكبرى التي هي اكبر الطامات وهي القيمة او النفخة الثانية او الساعة التي يساق فيها اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار يوم يتذكر الانسان ما سعى بان يراه مدونا في صحيفته وكان قد نسيها من فرط الغفلة او طول المدة وهو بدل من اذا جاءت وما موصولة او مصدرية وبرزت الجحيم واظهرت لمن يرى لكل راء بحيث لا يخفى على احد وقرئ وبرزت ولمن راى ولمن ترى على ان فيه ضمير الجحيم كقوله اذا راتهم من مكان بعيد او انه خطاب للرسول صلعم ولمن تراه من الكفار وجواب فاذا جاءت محذوف دل عليه يوم يتذكر الانسان او ما بعده من التفصيل فاما من طغى حتى كفر واثر الحيوة الدنيا فانهمك فيها

ولم يستعد للاخرة بالعبادة وتهذيب النفس فان الجحيم هي الماوى هي ماواه واللام فيه ساد مسد الاضافة للعلم بان صاحب الماوى هو الطاغي وهي فصل او مبتدا واما من خاف مقام ربه مقامه بين يدي ربه للعلم بالمبدا والمعاد ونهى النفس عن الهوى لعلمه بانه مرد فان الجنة هي الماوى ليس له سواها ماوى يسئلونك عن الساعة ايان مرسيها متى ارساؤها اى اقامتها واثباتها او منتهاها ومستقرها من مرسى السفينة وهي حيث تنتهي اليه وتستقر فيه فيم انت من ذكريها في اية شيء انت من ان تذكر وقتها لهم اى ما انت من ذكرها لهم وتبيين وقتها في شيء فان ذكرها لا يزيدهم الا غيا ووقتها مما استاثره الله تعالى بعلمه وقيل فيم انكار لسؤالهم وانت من ذكريها مستانف ومعناه انت ذكر من ذكريها اى علامة من اشراطها فان ارساله خاتما للانبياء امارة من اماراتها وقيل انه متصل بسؤالهم والجواب الى ربك منتهيها اى منتهى علمها انما انت منذر من يخشيها انما بعثت لانذار من يخاف هولها وهو لا يناسب تعيين الوقت وتخصيص من يخشى لانه المنتفع به وعن ابي عمرو منذر بالتنوين والاعمال على الاصل لانه بمعنى الحال كانهم يوم يرونها لم يلبثوا في الدنيا او في القبور الا عشية او ضحيها اى عشية يوم

و تولى اي اعرض ان جاءه الاعمى اي لان جاءه ابن ام مكتوم وما يدريك اي اي شيء يجعلك داريا بانه لا ينتفع بعلمك لعله يزكى اي يتطهر من الذنوب بما يسمع منك او يذكر اي يتعظ بالقرآن فتنفعه الذكرى بالرفع والنصب اي العظة اما من استغنى بنفسه وماله اي تكبر عن الاسلام و عظتك فانت له تصدى اي تتعرض و تقبل بوجهك يعني لا ينبغي ان يفعل مثلك للغني كذا روي انه صلعم بعد نزول عبس ما عبس في وجه فقير و لا تصدى لغني

أو ضحاه كقوله تع الا ساعة من نهار ولذلك اضاف الضحى الى العشية
لانهما من يوم واحد عن رسول الله صلعم من قرأ سورة والنازعات كان
ممن حبسه الله في يوم القيمة حتى يدخل الجنة قدر صلوة مكتوبة

سورة عبس مكية وآيها احدى واربعون بسم الله الرحمن الرحيم

عبس وتولى ان جاءه الاعمى روي ان ابن ام مكتوم اتى رسول الله صلعم
وعنده صناديد قريش يدعوهم الى الاسلام فقال يا رسول الله علمني
مما علمك الله تع وكرر ذلك ولم يعلم تشاغله بالقوم فكره رسول الله صلعم
قطعه لكلامه وعبس واعرض عنه فنزلت وكان رسول الله صلعم يكرمه
ويقول اذا رآه مرحبا بمن عاتبني فيه ربي واستخلفه على المدينة
مرتين وقرئ عبّس بالتشديد للمبالغة وان جاءه علة لتولى او عبس
على اختلاف المذهبين وقرئ ءأن جاءه بهمزتين وبالف بينهما بمعنى
ألأن جاءه الاعمى فعل ذلك وذكر الاعمى للاشعار بعذره في الاقدام
على قطع كلام الرسول صلعم بالقوم والدلالة على انه احق بالرأفة والرفق
او لزيادة الانكار كأنه قال تولى لكونه اعمى كالالتفات في قوله
وما يدريك لعله يزكى واي شيء يجعلك داريا بحاله لعله يتطهر
من الآثام بما يتلقف منك وفيه ايماء بان اعراضه كان لتزكية غيره
او يذكر فتنفعه الذكرى اي يتعظ فتنفعه موعظتك وقيل الضمير

9

في لعله للكافر اي انك طمعت في تزكيته بالاسلام وتذكره بالموعظة
ولذلك اعرضت عن غيره فما يدريك ان ما طمعت فيه كائن
وقرأ عاصم بالنصب جوابا للعل اما من استغنى فانت
له تصدى تتعرض بالاقبال عليه واصله تتصدى وقرأ ابن كثير
تصّدّى بالادغام وقرئ تُصدّى اي تعرض وتدعى الى التصدي
وما عليك الا يزكى وليس عليك بأس في ان لا يتزكى بالاسلام
حتى يبعثك الحرص على اسلامه الى الاعراض عمن اسلم
ان عليك الا البلاغ واما من جاءك يسعى يسرع طالبا للخير
وهو يخشى الله تع او اذية الكفار في اتيانك او كبوة الطريق
لانه اعمى لا قائد له فانت عنه تلهى تتشاغل يقال لهي عنه والتهى
ولعل ذكر التصدي والتلهي للاشعار بان العتاب على اهتمام
قلبه بالغني وتلهيه عن الفقير ومثله لا ينبغي له ذلك كلا ردع عن
المعاتبة عليه او على معاودة مثله انها تذكرة فمن شاء ذكره حفظه
او اتعظ به والضميران للقرآن او للعتاب المذكور وتأنيث الاول
لتأنيث خبره في صحف مثبتة فيها صفة لتذكرة او خبر ثان او
خبر محذوف مكرمة عند الله تع مرفوعة القدر مطهرة منزهة عن
ايدي الشياطين بايدي سفرة كتبة من الملائكة او الانبياء

الكتب من اللوح او الوحي او السفراء يسفرونه بالوحي بين الله ورسله
او الانبياء جمع سافر من السفر والسفارة والتركيب للكشف يقال
سفرت المرأة اذا كشفت وجهها كرام اعزاء على الله او متعطفين
على المؤمنين يكلمونهم ويستغفرون لهم بررة اتقياء قتل الانسان ما
اكفره دعاء عليه باشنع الدعوات وتعجب من افراطه في الكفران وهو
مع قصره يدل على سخط عظيم وذم بليغ من اي شيء خلقه بيان
لما انعم عليه خصوصا من مبداء حدوثه والاستفهام للتحقير ولذلك
اجاب عنه بقوله من نطفة خلقه فقدره فهيأه لما يصلح له من الاعضاء
والاشكال او فقدره اطوارا الى ان اتم خلقته ثم السبيل يسره ثم سهل
مخرجه من بطن امه بان فتح فوهة الرحم والهمه ان ينتكس او ذلل له
سبيل الخير والشر ونصب السبيل بفعل يفسره الظاهر للمبالغة
في التيسير وتعريفه باللام دون الاضافة للاشعار بانه سبيل
عام وفيه على المعنى الاخير ايماء بان الدنيا طريق والمقصد غيرها
ولذلك عقبه بقوله تع ثم اماته فاقبره ثم اذا شاء انشره وعد الاماتة
والاقبار في النعم لان الاماتة وصلة في الجملة الى الحيوة الابدية و
اللذات الخالصة والامر بالقبر تكرمة وصيانة عن السباع وفي اذا
شاء اشعار بان وقت النشور غير متعين في نفسه وانما هو موكول

الى مشيئته كلا ردع للانسان عما هو عليه لما يقض ما امره
لم يقض بعد من لدن آدم عم الى هذه الغاية ما امره الله تع باسره اذ لا
يخلو احد من تقصير ما فلينظر الانسان الى طعامه اتباع للنعم الذاتية
بالنعم الخارجية انا صببنا الماء صبا استيناف مبين لكيفية
احداث الطعام وقراءة الكوفيون بالفتح على البدل منه بدل الاشتمال
ثم شققنا الارض شقا بالنبات او بالكراب واسند الشق الى
نفسه اسناد الفعل الى السبب فانبتنا فيها حبا كالحنطة والشعير
وعنبا وقضبا يعني الرطبة سميت بمصدر قضبه اذا قطعه لانها
تقضب مرة بعد اخرى وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا عظاما و
صف به الحدائق لتكاثفها وكثرة اشجارها او لانها ذات اشجار
غلاظ مستعار من وصف الرقاب وفاكهة وابا ومرعى من اب
اذا ام لانه يؤم وينتجع او من اب لكذا اذا تهيأ له لانه
متهيئ للرعي او فاكهة يابسة تؤب للشتاء متاعا لكم ولانعامكم
فان الانواع المذكورة بعضها طعام وبعضها علف فاذا جاءت الصاخة
اي النفخة وصفت بها مجازا لان الناس يصخون لها يوم يفر المرء
من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لاشتغاله بشانه وعلمه
بانهم لا ينفعونه او للحذر من مطالبتهم بما قصر في حقهم وتأخير

اللحب فاللحب للمبالغة كانه قيل يفر من اخيه بل من ابويه بل من صاحبته

وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه يكفيه في الاهتمام وقرئ

يعنيه اي يهمه وجوه يومئذ مسفرة مضيئة من اسفار الصبح ضاحكة

مستبشرة بما يرى من النعيم ووجوه يومئذ عليها غبرة غبار وكدورة

ترهقها قترة يغشاها سواد وظلمة اولئك هم الكفرة الفجرة الذين

جمعوا الى الكفر الفجور ولذلك يجمع الى سواد وجوههم الغبرة قال صلعم

من قرا سورة عبس جاء يوم القيمة ووجهه ضاحك مستبشر سورة التكوير

مكية وآيها تسع وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم

اذا الشمس كورت لفت من كورت العمامة اذا لففتها بمعنى رفعت

لان الثوب اذا اريد رفعه لف او لف ضوؤها فذهب انبساطه في الآفاق

وزال اثره او القيت عن فلكها من طعنه فكوره اذا القاه مجتمعا والتركيب

للادارة والجمع وارتفاع الشمس بفعل يفسره ما بعدها اولى لان اذا

الشرطية تطلب الفعل واذا النجوم انكدرت انقضت قال

ابصر خربان فضاء فانكدر او اظلمت من كدرت الماء فانكدر واذا الجبال

سيرت عن وجه الارض او في الجو واذا العشار النوق اللاتي اتى

على حملهن عشرة اشهر جمع عشراء عطلت تركت مهملة او السحائب

عطلت عن المطر وقرئ بالتخفيف واذا الوحوش حشرت جمعت

حال من المحي اي اخرجه احوى من شدة خضرته سنقرئك على

لسان جبرئيل عم او سنجعلك قارئا بالهام القراءة فلا تنسى

اصلا من قوة الحفظ مع انك امي ليكون ذلك آية اخرى لك مع ان الا

خبار به عما يستقبل ووقوعه كذلك ايضا من الايات وقيل نهي و

الالف للفاصلة كقوله السبيلا الا ما شاء الله نسيانه بان نسخ

تلاوته وقيل المراد القلة والندرة لما روي صلى الله عليه وسلم اسقط آية

في قراءته في الصلوة فحسب ابي انها نسخت فساله فقال نسيتها

او نفي النسيان راسا فان القلة تستعمل للنفي انه يعلم الجهر وما

يخفى ما ظهر من احوالكم وما بطن او جهرك بالقراءة مع جبرئيل عم وما

دعاك اليه من مخافة النسيان فيعلم ما فيه صلاحكم من ابقاء وانساء

ونيسرك لليسرى ونعدك للطريقة اليسرى في حفظ الوحي

او التدين ونوفقك لها ولهذه النكتة قال ونيسرك لا نيسر لك

عطف على سنقرئك وانه يعلم الجهر اعتراض فذكر بعدما استتب

لك الامر ان نفعت الذكرى لعل هذه الشرطية انما جاءت بعد

تكرير التذكير وحصول الياس عن البعض لئلا يتعب نفسه

ويتلهف عليهم كقوله تع وما انت عليهم بجبار الآيه او لذم المذكرين

واستبعاد تاثير الذكرى فيهم او للاشعار بان التذكير انما يجب اذا

اذا امكن نفعه ولذلك أمر بالاعراض عمن تولى سيذكر من يخشى
سيتعظ وينتفع بها من يخشى الله تع باه يتفكر فيها فيعلم حقيقتها
وهو يتناول العارف والمتردد ويتجنبها ويتجنب الذكرى
الاشقى الكافر فانه اشقى من الفاسق او الاشقى من الكفرة
لتوغله في الكفر الذى يصلى النار الكبرى نار جهنم فانه صلى الله عليه وسلم قال
ناركم هذه جزء من سبعين جزأ من نار جهنم او ملة الدرك الاسفل
منها ثم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حيوة تنفعه قد افلح من
تزكى تطهر من الكفر والمعصية او تكثر من التقوى من الزكاء او
تطهر للصلوة او ادى الزكوة وذكر اسم ربه بقلبه ولسانه فصلى كقوله
اقم الصلوة لذكرى ويجوز ان يراد بالذكر تكبيرة التحريم وقيل تزكى
تصدق للفطر وذكر اسم ربه كبره يوم العيد فصلى صلوته بل
تؤثرون الحيوة الدنيا فلا تفعلون ما يسعدكم في الاخرة
والخطاب للاشقين على الالتفات او على اضمار قل او للكل
السعي للدنيا اكثر في الجملة وقرأ ابو عمرو بالياء والاخرة
خير وابقى فان نعيمها ملذ بالذات خالص عن الغوائل لا
انقطاع له ان هذا لفي الصحف الاولى الاشارة الى ما سبق من
قد افلح فانه جامع امر الديانة وخلاصة الكتب المنزلة صحف

12

ابراهيم وموسى بدل من الصحف الاولى قال صلعم من قرأ سورة
الاعلى اعطاه الله تع عشر حسنات بعدد كل حرف انزله الله
تعالى على ابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله تع عليهم اجمعين سورة
الغاشية مكية وهى ست وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم
هل اتيك حديث الغاشية الداهية التى تغشى الناس
بشدائدها يعنى يوم القيمة او النار من قوله وتغشى وجوههم النار
وجوه يومئذ خاشعة ذليلة عاملة ناصبة تعمل ما تتعب فيه
كجر السلاسل وخوضها في النار خوض الابل في الوحل والصعود
والهبوط في تلالها ووهادها او عملت ونصبت في اعمال لا تنفعها
يومئذ تصلى نارا تدخلها وقرأ ابو عمرو ويعقوب وابو بكر تصلى
من اصلاه الله تع وقرئ تصلّى بالتشديد للمبالغة حامية
متناهية تسقى من عين انية ليس لهم طعام الا من ضريع يبيس
الشبرق وهو شوك ترعاه الابل ما دام رطبا وقيل شجرة نارية
تشبه الضريع ولعله طعام هؤلاء والزقوم والغسلين طعام غيرهم
مما تتحاماه الابل وتتعافاه لضره وعدم نفعه كما قال تعالى لا يسمن
ولا يغنى من جوع والمقصود من الطعام احد الامرين وجوه يومئذ
ناعمة ذات بهجة او متنعمة لسعيها راضية رضيت بعملها لما رأت

ثوابه في جنة عالية علية المحل او القدر لا تسمع انت يا مخاطب او
الوجوه وقرئ على بناء المفعول بالياء ابن كثير وابو عمرو ورويس
وبالتاء نافع فيها لاغية لغوا او كلمة ذات لغو او نفسا تلغو فان
كلام اهل الجنة الذكر والحكم فيها عين جارية يجري ماؤها ولا ينقطع
والتنكير للتعظيم فيها سرر مرفوعة رفيعة السمك او القدر واكواب
جمع كوب وهو اناء لا عروة له موضوعة بين ايديهم ونمارق وسائد
جمع نمرقة بالضم والفتح مصفوفة بعضها الى بعض وزرابي وبسط
فاخرة جمع زربية مبثوثة مبسوطة افلا ينظرون نظر اعتبار الى
الابل كيف خلقت خلقا دالا على كمال قدرته وحسن تدبيره حيث
خلقها لجر الاثقال الى البلاد النائية فجعلها عظيمة باركة للحمل
ناهضة بالحمل منقادة لمن اقتادها طوال الاعناق لتنوء بالاوقار
وترعى كل نابت وتحتمل العطش الى عشر فصاعدا ليتأتى لها
قطع البراري والمفاوز مع ما لها من منافع اخر ولذلك خصت بالذكر
لبيان الآيات المنبثة في الحيوانات التي هي اشرف المركبات واكثرها
صنعا ولانها اعجب ما عند العرب من هذا النوع وقيل المراد بها
السحاب على الاستعارة والى السماء كيف رفعت بلا عمد والى الجبال
كيف نصبت فهي راسخة لا تميل والى الارض كيف سطحت بسطت

13

حتى صارت مهادا وقرئ الافعال الاربعة على بناء الفاعل للمتكلم
وحذف الراجع المنصوب والمعنى افلا ينظرون الى انواع المخلوقات
من البسائط والمركبات ليتحققوا كمال قدرة الخالق فلا ينكروا
اقتداره على البعث ولذلك عقب به امر المعاد ورتب عليه الامر بالتذكير
فقال فذكر انما انت مذكر فلا عليك ان لم ينظروا ولم يذكروا اذ ما
عليك الا البلاغ لست عليهم بمصيطر بمتسلط وعن الكسائي
بالسين على الاصل وقرأ حمزة بالاشمام الا من تولى وكفر لكن
من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الاكبر يعني عذاب الآخرة
وقيل متصل فان جهاد الكفار وقتلهم تسلط وكأنه اوعدهم بالجهاد
في الدنيا وعذاب النار في الآخرة وقيل هو استثناء من قوله فذكر
اي فذكر الا من تولى واصر فاستحق العذاب الاكبر وما بينهما
اعتراض ويؤيد الاول انه قرئ الا على التنبيه ان الينا ايابهم
رجوعهم وقرئ بالتشديد على انه فيعال مصدر ايب فيعل من الاياب
او فعال من الاوب قلبت واوه الاولى قلبها في ديوان ثم الثانية
للادغام ثم ان علينا حسابهم في المحشر وتقديم الخبر للتخصيص والمبالغة
في الوعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الغاشية حاسبه الله تعالى
حسابا يسيرا سورة الفجر مكية وآيها تسع وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم

والفجر اقسم بالصبح او فلقه كقوله تعالى والصبح اذا تنفس او بصلاته
وليال عشر عشر ذي الحجة ولذلك فسر الفجر بفجر عرفة او النحر او عشر
رمضان الاخير وتنكيرها للتعظيم وقرئ وليال عشر بالاضافة
على ان المراد بالعشر الايام والشفع والوتر والاشياء كلها شفعها
ووترها او الخلق كقوله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين والخالق لانه
فرد ومن فسرهما بالعناصر والافلاك او البروج والسيارات
او شفع الصلوات ووترها او بيومي النحر وعرفة وقد روي مرفوعا
او بغيرهما فلعله افرد بالذكر من انواع المدلول ما رآه اظهر دلالة على
التوحيد او مدخلا في الدين او مناسبة لما قبلها او اكثر منفعة موجبة
للشكر وقرئ والوتر بفتح الواو وهما لغتان كالحبر والحبر والليل
اذا يسر اذا يمضي كقوله والليل اذ ادبر والتقييد بذلك لما في
التعاقب من قوة الدلالة على كمال القدرة ووفور النعمة او يسرى فيه
من قولهم صلى المقام وحذف الياء للاكتفاء بالكسرة تخفيفا وقد خصه
نافع وابو عمرو بالوقف لمراعاة الفواصل ولم يحذفها ابن كثير ويعقوب
اصلا وقرئ يسر بالتنوين المبدل من حرف الاطلاق هل في ذلك
القسم او المقسم به قسم حلف او محلوف به لذي حجر يعتبره ويؤكد به
ما يريد تحقيقه والحجر العقل سمي به لانه يحجر عما لا ينبغي كما سمي

عقلا

وكان قصورها من الذهب والفضة واساطينها من الزبرجد والياقوت وفيها اصناف الاشجار والانهار المطردة كشاف

14

عقلا ونهية وحصاة من الاحصاء وهو الضبط والمقسم عليه
محذوف وهو ليعذبن يدل عليه قوله تعالى الم تر كيف فعل ربك
بعاد يعني اولاد عوص بن ارم بن سام بن نوح قوم هود سموا
باسم ابيهم كما سمي بنو هاشم باسمه ارم عطف بيان لعاد على تقدير
مضاف اي سبط ارم او اهل ارم ان صح انه اسم بلدتهم وقيل
سمي اوائلهم وهم عاد الاولى باسم جدهم ومنع صرفه للعلمية
والتانيث ذات العماد ذات البناء الرفيع او القدود الطوال او الرفعة
والثبات وقيل كان لعاد ابنان شداد وشديد فملكا وقهرا
ثم مات شديد فخلص الامر لشداد وملك المعمورة ودانت
له ملوكها فسمع بذكر الجنة فبنى على مثالها في بعض صحاري عدن
جنة وسماها ارم فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله تعالى
صيحة من السماء فهلكوا وعن عبد الله بن قلابة انه خرج في طلب
ابل له فوقع عليها التي لم يخلق مثلها في البلاد صفة اخرى لها والضمير
لها سواء جعلت اسم قبيلة او البلدة وثمود الذين جابوا الصخر
قطعوه واتخذوه منازل كقوله وتنحتون من الجبال بيوتا بالواد
وادي القرى وفرعون ذي الاوتاد لكثرة جنوده ومضاربهم
التي كانوا يضربونها اذا نزلوا او لتعذيبه بالاوتاد الذين طغوا

في البلاد صفة للذكورين عاد وثمود وفرعون اوذم منصوب او مرفوع
فاكثروا فيها الفساد بالكفر والظلم فصب عليهم ربك سوط عذاب
ما خلط لهم من انواع العذاب واصله الخلط وانما سمي به الجلد المضفور
الذي يضرب به لكونه مخلوط الطاقات بعضها ببعض وقيل
شبه بالسوط ما حل بهم في الدنيا اشعارا بانه بالقياس الى ما اعد لهم
في الاخرة من العذاب كالسوط اذا قيس الى السيف ان ربك لبا
لمرصاد المكان الذي يترقب فيه الرصد مفعال من رصده كالميقات
من وقته وهو تمثيل لارصاده بالعقاب فاما الانسان متصل بقوله
تع ان ربك لبالمرصاد من الاخرة فلا يريد الا السعي لها فاما الانسان
فلا يهمه الا الدنيا ولذاتها اذا ما ابتليه ربه اختبره بالغناء
واليسر فاكرمه ونعمه بالجاه والمال فيقول ربي اكرمني فضلني بما
اعطاني وهو خبر المبتدا الذي هو الانسان والفاء لما في اما من معنى
الشرط والظرف المتوسط في تقدير التأخير كانه قيل فاما الانسان
فقائل ربي اكرمني وقت ابتلائه بالانعام وكذا قوله تع واما اذا ما
ابتليه فقدر عليه رزقه اذ التقدير واما الانسان اذا ما ابتليه اي بالفقر
والتقتير ليوازن قسيمه فيقول ربي اهانن لقصور نظره وسوء فكره
فان التقتير قد يؤدي الى كرامة الدارين اذ التوسعة قد تفضي الى

قصد الاعداء والانهماك في حب الدنيا ولذلك ذمه على قوليه
وردعه عنه بقوله كلا مع ان قوله الاول مطابق لاكرمه ولم يقل
فاهانه وقدر عليه كما قال فاكرمه ونعمه لان التوسعة تفضل
والاخلال به لا يكون اهانة وقرا ابن عامر والكوفيون واهانن بغير
ياء في الوصل والوقف وعن ابي عمرو مثله ووافقهم نافع في الوقف
وقرا ابن عامر فقدر بالتشديد بل لا تكرمون اليتيم ولا تحاضون
على طعام المسكين اي بل فعلهم اسوء من قولهم وادل على تهالكهم بالمال
وهو انهم لا يكرمون اليتيم بالنفقة والمبرة ولا يحثون اهلهم على
طعام المسكين فضلا عن غيرهم وقرا الكوفيون ولا تحاضون و
تاكلون التراث الميراث واصله وراث اكلا لما ذا لم اي جمع
بين الحلال والحرام فانهم كانوا لا يورثون النساء والصبيان ويا
انصباءهم او ياكلون ما جمعه المورث من حرام وحلال عالمين
بذلك وتحبون المال حبا جما كثيرا مع حرص وشره وقرا ابو عمرو
وسهيل ويعقوب ولا يحضون بالياء والباقون بالتاء كلا ردع لهم
عن ذلك وانكار وما بعده وعيد عليه اذا دكت الارض دكا دكا بعد
دك حتى صارت منخفضة الجبال والتلال او هباء منبثا وجاء
ربك اي ظهرت ايات قدرته واثار قهره مثل ذلك بما يظهر عند

حضور السلطان من آثار هيبته وسياسته والملك صفا صفا
بحسب منازلهم ومراتبهم وجيء يومئذ بجهنم كقوله وبرزت الجحيم
وفي الحديث يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون الف زمام مع كل زمام
سبعون الف ملك يجرونها يومئذ بدل من اذا دكت والعامل فيهما
يتذكر الانسان اي يتذكر معاصيه او يتعظ لانه يعلم قبحها فيندم
عليها وانى له الذكرى اي منفعة الذكرى لئلا يناقض ما قبله واستدل
به على عدم وجوب قبول التوبة فان هذا التذكر توبة غير مقبولة
يقول يا ليتني قدمت لحياتي اي لحياتي هذه او وقت حياتي
في الدنيا اعمالا صالحة وليس في هذا التمني دلالة على استقلال العبد
بفعله فان المحجور عن الشيء قد يتمنى ان كان ممكنا منه فيومئذ لا يعذب
عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد الهاء لله تع اي لا يتولى عذاب الله
تعالى ووثاقه يوم القيمة سواه اذ الامر كله له او للانسان اي لا يعذب
احد من الزبانية مثل ما يعذبونه وقرأ الكسائي ويعقوب على بناء
المفعول يا ايتها النفس المطمئنة على ارادة القول وهي التي اطمأنت
بذكر الله فان النفس تترقى في سلسلة الاسباب والمسببات
الى الواجب لذاته فتستقر دون معرفته وتستغني به عن غيره
او الى الحق بحيث لا يريبها شك او الآمنة التي لا تستفزها خوف ولا حزن

وقد

16

وانت حل اي حلال يقال رجل حل ومحل وحلال اذا خرج من الاحرام والمعنى لك ان تصنع ما تريد من قتل وغيره قال صلعم ان الله تعالى حرم مكة يوم خلق السموات والارض لم تحل لاحد قبلي ولن تحل لاحد بعدي وانما احلت لي ساعة من نهار

وقد قرئ بها ارجعي الى ربك الى امره او موعده بالموت ويشعر
ذلك بقول من قال كانت النفوس قبل الابدان موجودة في عالم القدس
او البعث راضية بما اوتيت مرضية عند الله تع فادخلي في عبادي
في جملة عبادي الصالحين وادخلي جنتي معهم او في زمرة المقربين
فتستضيء بنورهم فان الجواهر القدسية كالمرايا المتقابلة او ادخلي
في اجساد عبادي التي فارقت عنها وادخلي دار ثوابي التي اعددت
لك عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفجر في الليالي العشر غفر له ومن
قرأها في سائر الايام كانت له نورا يوم القيمة

سورة البلد مكية وآيها عشرون

بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد
اقسم سبحانه بالبلد الحرام وقيده بحلول الرسول صلعم فيه اظهارا لمزيد
فضله واشعارا بان شرف المكان بشرف اهله وقيل حل مستحل
تعرضك فيه كما يستحل تعرض الصيد في غيره او حلال لك ان تفعل
فيه ما تريد ساعة من النهار فهو وعد بما احل له عام الفتح ووالد عطف
على هذا البلد والوالد آدم او ابراهيم صلوات الله على نبينا وعليهم وما ولد
ذريته او محمد صلى الله عليه وسلم والتنكير للتعظيم وايثار ما على من بمعنى
التعجب كما في قوله تع والله اعلم بما وضعت لقد خلقنا الانسان في كبد
تعب ومشقة يقال كبد الرجل كبدا اذا وجعت كبده ومنه المكابدة

وترجم كلامه اذا فسره بلسان آخر ومنه الترجمان وجمعه تراجم كزعفران وزعافر وفتح الجيم لغة وضم التاء والجيم معاً لغة صحاح

والانسان لا يزال في شدايد مبدؤها ظلمة الرحم ومضيقه ومنتهاها

الموت وما بعده وهو تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم بما كان يكابده

من قريش والضمير في ايحسب لبعضهم الذي كان يكابد منه اكثر او

يغتر بقوته كابي الاشد بن كلدة فانه كان يبسط تحت قدميه اديم

عكاظي ويجذبه عشرة فينقطع ولا تزل قدماه او لكل احد منهم

او للانسان ان لن يقدر عليه احد فينتقم منه يقول اي

في ذلك الوقت يقول اهلكت مالا لبدا كثيرا من تلبد الشي اذا اجتمع

والمراد ما انفقه سمعة ومفاخرة او معاداة للرسول صلعم ايحسب ان لم

يره احد حين كان ينفق او بعد ذلك فيسأله تعالى عنه يعني ان الله تعالى

يراه فيجازيه او يجده فيحاسبه عليه ثم قرر ذلك بقوله تعالى الم

نجعل له عينين يبصر بهما ولسانا يترجم به عن ضمايره وشفتين

يستر بهما فاه ويستعين بهما على النطق والاكل والشرب وغيرها

وهديناه النجدين طريقي الخير والشر او الثديين واصله المكان

المرتفع فلا اقتحم العقبة اي فلم يشكر تلك الايادي باقتحام العقبة

وهو الدخول في امر شديد والعقبة الطريق في الجبل استعارها

لما فسرها به من الفك والاطعام في قوله تعالى وما ادريك ما العقبة

فك رقبة او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة او مسكينا

ذا متربة

17

ذا متربة لما فيهما من مجاهدة النفس ولتعدد المراد بها حسن

وقوعها موقع لم فانها لا تكاد تقع الا مكررة اذ المعنى فلا فك

رقبة ولا اطعم يتيما او مسكينا والمسغبة والمقربة والمتربة

مفعلات من سغب اذا جاع وقرب في النسب وترب اذا

افتقر وقرا ابن كثير وابو عمرو والكسائي فك رقبة او اطعم

على الابدال من اقتحم وقوله وما ادريك ما العقبة اعتراض معناه

انك لم تدر كنه صعوبتها وثوابها ثم كان من الذين آمنوا عطف

على اقتحم او فك بثم لتباعد الايمان عن العتق والاطعام في

الرتبة لاستقلاله واشتراط ساير الطاعات به وتواصوا

بالصبر واوصى بعضهم بعضا بالصبر على طاعة الله عز وجل وتواصوا

بالمرحمة على عباده او بموجبات رحمة الله تعالى اولئك اصحاب الميمنة

اليمين او اليمن والذين كفروا باياتنا بما نصبناه دليلا على حق من

كتاب وحجة او بالقرآن هم اصحاب المشأمة الشمال او الشوم

ولتكرير ذكر المومنين باسم الاشارة والكفار بالضمير شان لا يخفى

عليهم نار مؤصدة مطبقة من اوصدت الباب اذا اطبقته و

اغلقته وقرا ابو عمرو وحمزة وحفص بالهمزة من آصدته عن

النبي صلى الله عليه وسلم من قرا لا اقسم بهذا البلد اعطاه الله الامان من غضبه .... يوم القيامة

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الشمس مكية وآيها خمس عشرة

والشمس وضحيها وضوئها اذا اشرقت وقيل الضحوة ارتفاع النهار
والضحى فوق ذلك والضحاء بالفتح والمد اذا امتد النهار وكاد ينتصف
والقمر اذا تليها تلاها طلوعه طلوع الشمس اول الشهر او غروبها
ليلة البدر او في الاستدارة وكمال النور والنهار اذا جليها جلى الشمس
فانها تجلى اذا انبسط النهار او الظلمة او الدنيا او الارض وان لم
يجر ذكرها للعلم بها والليل اذا يغشيها يغشى الشمس فيغطي ضوءها
او الآفاق او الارض ولما كانت واوات العطف نوايب للواو
الاولى القسمية الجارة بنفسها النائبة مناب فعل القسم من
حيث استلزمت طرحه معها ربطن المجرورات والظروف بالمجرور
والظرف المقدمين ربط الواو لما بعدها في قولك ضرب زيد عمرا
وبكر خالدا على الفاعل والمفعول من غير عطف على عاملين مختلفين
والسماء وما بنيها ومن بنيها وانما اوثرت ما على من لارادة
معنى الوصفية كانه قيل والشيء القادر الذي بناها ودل على وجوده
وكمال قدرته بناؤها ولذلك افرد ذكره وكذا الكلام في قوله والارض وما
طحيها ونفس وما سويها وجعل الماءات مصدرية يجرد الفعل
عن الفاعل ويخل بنظم قوله تعالى فالهمها فجورها وتقويها بقوله وما

18

سواها الا ان يضمر فيه اسم الله تعالى للعلم به وتنكير نفس للتكثير كما في
قوله علمت نفس او للتعظيم والمراد نفس آدم عم فالهمها فجورها وتقويها
افهامها وتعريف حالهما والتمكين من الاتيان بهما قد افلح من زكيها
انماها بالعلم والعمل جواب القسم وحذف اللام للطول وكانه
لما اراد به الحث على تكميل النفس والمبالغة فيه اقسم عليه بما يدلهم
على العلم بوجود الصانع ووجوب ذاته وكمال صفاته الذي هو
اقصى درجات القوة النظرية ويذكرهم عظايم آلائه ليحملهم على
الاستغراق في شكر نعمائه الذي هو منتهى كمالات القوة العملية
وقيل استطراد بذكر بعض احوال النفس والجواب محذوف
تقديره ليدمدمن الله على كفار مكة لتكذيبهم رسوله صلى الله عليه وسلم
كما دمدم على ثمود لتكذيبهم صالحا عم وقد خاب من دسيها نقصها
واخفاها بالجهالة والفسوق واصل دسى دسس كتقضى وتقضض
كذبت ثمود بطغويها بسبب طغيانها او بما اوعدت به من عذابها
ذي الطغوى كقوله تعالى فاهلكوا بالطاغية واصله طغيا وانما قلبت ياؤه واوا
تفرقة بين الاسم والصفة وقرئ بالضم كالرجعى اذ انبعث حين قام
ظرف لكذبت او طغوى اشقيها اشقى ثمود وهو قدار بن سالف
او هو ومن مالاه على قتل الناقة فان افعل التفضيل اذا اضفته صلح

سو١١

للواحد والجمع وفصّل شقاوتهم لتولّيهم العقر فقال لهم رسول الله
ناقة الله اى ذروا ناقة الله واحذروا عقرها وسقياها فلا تذودوها
عنها فكذبوه فيما حذرهم منه من حلول العذاب ان فعلوا فعقروها
فدمدم عليهم ربهم فاطبق عليهم العذاب وهو من تكرير قولهم ناقة
مدمومة اذا ألبسها الشحم بذنبهم بسببه فسوّيها فسوى الدمدمة
بينهم او عليهم ولم يفلت منها صغيرٌ ولا كبيرٌ او ثمود بالاهلاك ولا
يخاف عقباها اى عاقبة الدمدمة او عاقبة هلاك ثمود وتبعتها
فيبقى بعض الابقاء والواو للحال وقرا نافع وابن عامر فلا على العطف
عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرا سورة والشمس فكانما تصدق بكل
شى طلعت عليه الشمس والقمر سورة والليل مكية وآيها احدى وعشرون
بسم الله الرحمن الرحيم والليل اذا يغشى الشمس او النهار
او كل ما يواريه بظلامه والنهار اذا تجلّى ظهر بزوال ظلمة الليل او
تبيّن بطلوع الشمس وما خلق الذكر والانثى والقادر الذى خلق
صنفى الذكر والانثى من كل نوع له توالد او آدم وحوا وقيل ما
مصدرية ان سعيكم لشتى ان مساعيكم لاشتات مختلفة
جمع شتيت فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى تفصيل مبيّن
لتشتيت المساعى والمعنى من اعطى الطاعة واتقى المعصية و

صدق

صدّق بالكلمة الحسنى وهى ما دلت على حق ككلمة التوحيد فسنيسّره
لليسرى اى فسنهيّئه للخلة التى تؤدى الى يسر وراحة
كدخول الجنة من يسّر الفرس اذا هيّأه للركوب بالسرج
واللجام واما من بخل بما امر به واستغنى بشهوات الدنيا عن
نعيم العقبى وكذّب بالحسنى بانكار مدلولها فسنيسّره
للعسرى للخلة المؤدية الى العسر والشدة كدخول النار وما
يغنى عنه ماله نفى او استفهام انكار اذا تردّى هلك تفعّل
من الردى او تردّى فى حفرة القبر او قعر جهنم ان علينا للهدى
للارشاد الى الحق بموجب قضائنا او بمقتضى حكمتنا وان علينا
طريقة الهدى كقوله وعلى الله قصد السبيل وان لنا للآخرة والاولى
فنعطى فى الدارين ما نشاء لمن نشاء او ثواب الهداية للمهتدين
او فلا يضرّنا ترككم الاهتداء فانذرتكم نارا تلظّى تتلهّب لا
يصليها لا يلزمها مقاسيا شدتها الا الاشقى الا الكافر
فان الفاسق وان دخلها لم يلزمها ولذلك سماه اشقى ووصفه
بقوله الذى كذّب وتولّى اى كذب الحق واعرض الطاعة وسيجنّبها
الاتقى الذى اتقى الشرك والمعاصى فانه لا يدخلها فضلا ان يدخلها
ويصليها ومفهوم ذلك ان من اتقى الشرك دون المعصية لا يجنّبها

ولا يلزم ذلك صلتها فلا يخالف الحصر السابق الذي يؤتي ماله يتزكى
في مصارف الخير لقوله تعالى يتزكى فانه بدل من يؤتي او حال من فاعله
وما لاحد عنده من نعمة تجزى فيقصد بايتائه مجازاتها الا ابتغاء
وجه ربه الاعلى استثناء منقطع او متصل عن محذوف مثل لا يؤتي
الا ابتغاء وجه ربه الاعلى لا لمكافاة نعمة ولسوف يرضى وعد
بالثواب الذي يرضيه والآيات نزلت في ابي بكر رضي الله عنه حين
اشترى بلالا في جماعة تولاهم المشركون فاعتقهم ولذلك قيل
المراد بالاشقى ابو جهل او امية بن خلف عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة والليل اعطاه الله تعالى حتى يرضى وعافاه من العسر
ويسر له اليسر سورة والضحى مكية وآيها احدى عشرة بسم الله الرحمن الرحيم
والضحى وقت ارتفاع الشمس وتخصيصه لان النهار يقوى فيه او لان
فيه كلم موسى عليه السلام والليل اذا سجى سكن اهله او ركد ظلامه من سجى
البحر سجوا اذا سكنت امواجه وتقديم الليل في السورة المتقدمة
باعتبار الاصل وتقديم النهار ههنا باعتبار الشرف ما ودعك
ربك ما قطعك قطع المودع وقرئ بالتخفيف بمعنى ما تركك وهو
جواب القسم وما قلى وما ابغضك وحذف المفعول استغناء
بذكره من قبل ومراعاة للفواصل روي ان الوحي تأخر عنه اياما

لتركه الاستثناء كما مر في سورة الكهف او لزجره سائلا ملحا او
لان جروا ميتا كان تحت سريره او لغيره فقال المشركون
ان محمدا ودعه ربه وقلاه فنزلت ردا عليهم وللآخرة خير لك
من الاولى فانها باقية خالصة عن الشوائب وهذه فانية مشوبة
بالمضار كانه لما بين انه تعالى لا يزال يواصله بالوحي والكرامة في الدنيا
وعده بما هو اعلى واجل من ذلك في الآخرة او لنهاية امرك خير من بدايته
فانه لا يزال يتصاعد في الرفعة والكمال ولسوف يعطيك ربك
فترضى وعد شامل لما اعطاه من كمال النفس وظهور الامر واعلاء الدين
ولما ادخر له مما لا يعرف كنهه سواه واللام للابتداء دخل على الخبر
بعد حذف المبتدا والتقدير ولانت سوف يعطيك لا للقسم
فانها لا يدخل على المضارع الا مع النون المؤكدة وجمعها مع سوف للدلالة
على ان العطاء كائن لا محالة وان تأخر لحكمة الم يجدك يتيما فآوى تعديد
لما انعم عليه تنبيها على انه كما احسن اليه فيما مضى يحسن اليه فيما يستقبل
وان تأخر ووجدك من الوجود بمعنى العلم ويتيما مفعوله الثاني او
المصادفة ويتيما حال عن علم الحكم والاحكام فهدى فعلمك بالوحي
والالهام والتوفيق للنظر وقيل وجدك ضالا في الطريق حين خرج
بك ابو طالب الى الشام او حين فطمتك حليمة وجاءت بك لتردك

لاجدك فازال ضلالك عن عمك او جدك ووجدك عائلا فقيرا ذا عيال
فاغنى بما حصل لك من ربح التجارة فاما اليتيم فلا تقهر فلا تغلبه على
ماله لضعفه وقرئ فلا تكهر اى فلا تعبس فى وجهه واما السائل فلا
تنهر فلا تزجر واما بنعمة ربك فحدث فان التحدث بها شكرها وقيل
والمراد بالنعمة النبوة والتحدث بها تبليغها عن النبى صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة والضحى جعله الله فيمن يرضى لمحمد صلى الله عليه وسلم ان يشفع له وعشر
حسنات يكتبها الله بعدد كل يتيم وسائل **سورة الم نشرح لك مكية وآيها**
ثمان آية بسم الله الرحمن الرحيم الم نشرح لك صدرك الم نفسحه
حتى وسع مناجاة الحق ودعوة الخلق وكان غائبا وحاضرا او الم
نفسحه بما اودعنا فيه من الحكم وازلنا عنه ضيق الجهل او بما يسرنا
لك تلقى الوحى بعدما كان يشق عليك وقيل انه اشارة الى ما روى
ان جبريل عم اتى رسول الله صلعم فى صباه او يوم الميثاق فاستخرج
قلبه وغسله ثم ملاه ايمانا وعلما ولعله اشارة الى نحو ما سبق
ومعنى الاستفهام انكار نفى الانشراح مبالغة فى اثباته ولذلك
عطف عليه ووضعنا عنك وزرك عبأك الثقيل الذى انقض ظهرك
الذى حمله على النقيض وهو صوت الرحل عند الانتقاض من ثقل
الحمل وهو ما ثقل عليه من فرطاته قبل البعثة او جهله بالحكم والاحكام

او حيرته او تلقى الوحى او ما كان يرى من ضلال قومه مع العجز عن
ارشادهم او من اصرارهم وتعديهم فى ايذائه حين دعاهم الى الا
يمان ورفعنا لك ذكرك بالنبوة وغيرها واى رفع مثل ان قرن
اسمه باسمه تع فى كلمتى الشهادة وجعل طاعته طاعته وصلى
عليه فى ملائكته وامر المؤمنين بالصلوة عليه وخاطبه بالالقاب
والغاز ذلك ليكون ابهاما قبل ايضاح فيفيد المبالغة فان مع
مع العسر كضيق الصدر والوزر المنقض للظهر وضلال القوم
وايذائهم يسرا كالشرح والوضع والتوفيق للاهتداء والطاعة
فلا تيأس من روح الله تع اذا عراك ما يغمك وتنكيره للتعظيم و
المعنى بما فى ان مع من المصاحبة المبالغة فى معاقبة اليسر
العسر واتصاله به اتصال المتقاربين ان مع العسر يسرا تكرير
للتاكيد او استيناف وعدة بان العسر مشفوع بيسر آخر
كثواب الاخرة كقولك ان للصايم فرحتان فرحة عند الافطار
وفرحة عند لقاء الرب وعليه قوله صلى الله عليه وسلم لن يغلب عسر يسرين
فان العسر معرف فلا يتعدد سواء كان للعهد او الجنس واليسر
منكر فيحتمل ان يراد بالثانى فرد يغاير ما اريد بالاول فاذا فرغت
من التبليغ فانصب فاتعب فى العبادة شكرا لما عددنا عليك

من النعم السالفة ووعدنا بالنعمة الآتية وقيل فاذا فرغت من
الغزو فانصب في العبادة او فاذا فرغت من الصلوة فانصب
بالدعاء والى ربك فارغب بالسؤال ولا تسأل غيره فانه القادر
وحده على اسعافه وقرئ فرغّب اى رغّب الناس الى طلب ثوابه
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ الم نشرح لك فكانما جاءني وانا مغتمّ ففرّج عني

سورة التين مختلف فيها وآيها ثمان بسم الله الرحمن الرحيم

والتين والزيتون خصهما من الثمار بالقسم لان التين فاكهة طيبة
لا فضل له وغذاء لطيف سريع الهضم ودواء كثير النفع فانه يلين
الطبع ويحلل البلغم ويطهر الكليتين ويزيل رمل المثانة ويفتح
سدد الكبد والطحال ويسمن البدن وفي الحديث انه يقطع البواسير
وينفع من النقرس والزيتون فاكهة وادام ودواء وله دهن لطيف
كثير المنافع مع انه قد ينبت حيث لا دهنية فيه كالجبال وقيل
المراد بهما جبلان من الارض المقدسة او مسجدا دمشق وبيت المقدس
او البلدان وطور سينين يعني الجبل الذي ناجى عليه ربه موسى عليه السلام
وسينين وسيناء اسمان للموضع الذي هو فيه وهذا البلد الامين اى الآمن من
أمن الرجل امانة فهو امين او المأمون فيه يأمن فيه من دخله والمراد به
مكة لقد خلقنا الانسان يريد به الجنس في احسن تقويم تعديل بان خص

بانتصاب القامة وحسن الصورة واستجماع خواص الكائنات
ونظاير ساير الممكنات ثم رددناه اسفل سافلين بان جعلناه
من اهل النار او الى اسفل سافلين وهو النار وقيل هو ارذل العمر
فيكون الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات منقطعا فلهم اجر غير
ممنون لا ينقطع او لا يمن به عليهم وهو على الاول حكم مرتب على الاستثناء
مقرر له فما يكذبك فاى شيء يكذبك يا محمد دلالة او نطقا بعد بالدين
بالجزاء بعد ظهور الدلائل وقيل ما بمعنى من وقيل الخطاب للانسان
على الالتفات والمعنى فما الذي يحملك على هذا الكذب اليس الله باحكم
الحاكمين تحقيق لما سبق والمعنى اليس الذي فعل ذلك من الخلق والرد
باحكم الحاكمين صنعا وتدبيرا ومن كان كذلك كان قادرا على الاعادة
والجزاء على ما مر مرارا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة التين اعطاه الله تعالى
العافية واليقين ما دام حيا فاذا مات اعطاه من الاجر بعدد من قرأ
هذه السورة **سورة العلق مكية وآيها تسع عشرة وهي اول سورة
نزلت وقيل الفاتحة ثم هذه** بسم الله الرحمن الرحيم
اقرأ باسم ربك اى اقرأ القرآن مفتتحا باسمه او مستعينا به الذي
خلق اى الذي له الخلق او الذي خلق كل شيء ثم افرد ما هو اشرف واظهر
صنعا وتدبيرا وادل على وجوب العبادة المقصودة من القرآءة فقال

خلق الانسان او والذى خلق الانسان فابهم اولاً ثم فسر
تفخيماً لخلقه ودلالةً على عجيب فطرته من علق جمعه لان الانسان
فى معنى الجمع ولما كان اول الواجبات معرفة الله عز وجل نزل
اولا ما يدل على وجوده وفرط قدرته وكمال حكمته اقرأ تكرير
للمبالغة او الاول مطلق والثانى للتبليغ او فى الصلوة ولعله
لما قيل له عم اقرأ باسم ربك قال ما انا بقارئ فقيل له اقرأ
وربك الاكرم الزائد فى الكرم على كل كريم فانه ينعم بلا غرض و
يحلم من غير تخوف بل هو الكريم وحده على الحقيقة الذى علم بالقلم
وقد قرئ به ليقيد به العلم ويعلم به البعيد علم الانسان ما لم يعلم
بخلق القوى ونصب الدلائل وانزال الآيات فيعلمك القراءة
وان لم تكن قاريا وقد عدد سبحانه وتعالى مبدأ امر الانسان ومنتهاه
اظهارا لما انعم عليه من ان نقله من اخس المراتب الى اعلاها تقريرا
لربوبيته وتحقيقا لاكرميته واشار اولا الى ما يدل على معرفته
عقلا ثم نبه على ما يدل سمعا كلا ردع لمن كفر بنعمة الله تعالى لطغيانه
وان لم يذكر لدلالة الكلام عليه ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى
ان رأى نفسه واستغنى مفعوله الثانى لانه بمعنى علم ولذلك جاز
ان يكون فاعله ومفعوله ضميرين لواحد ان الى ربك الرجعى الخطاب للانسان

على الالتفات تهديدا وتحذيرا من عاقبة الطغيان والرجعى مصدر
كالبشرى ارأيت الذى ينهى عبدا اذا صلى نزلت فى ابى جهل
قال لو رأيت محمدا ساجدا لوطئت عنقه فجاءه ثم نكص على
عقبيه فقيل له ما لك فقال ان بينى وبينه لخندقا من نار وهولا
واجنحة فنزلت ولفظ العبد وتنكيره للمبالغة فى تقبيح النهى والدلالة
على كمال عبودية المنهى ارأيت ان كان على الهدى او امر بالتقوى ارأيت
تكرير للاول وكذا الذى فى قوله ارأيت ان كذب وتولى الم يعلم بان الله
يرى والشرطية مفعوله الثانى وجواب الشرط محذوف دل عليه
جواب الشرط الثانى الواقع موقع القسم له والمعنى اخبرنى عمن
ينهى بعض عباد الله عن صلوته ان كان ذلك الناهى على هدى فيما ينهى
عنه او آمرا بالتقوى فيما يأمر به من عبادة الاوثان كما يعتقد
او ان كان على التكذيب للحق والتولى عن الصواب كما نقول الم يعلم
بان الله يرى ويطلع على احواله من هداه وضلاله وقيل المعنى
ارأيت الذى ينهى عبدا يصلى والمنهى عن الهدى آمر بالتقوى والناهى
مكذب متول فما اعجب من ذا وقيل الخطاب فى الثانية
مع الكافر فانه تعالى كالحاكم حضره الخصمان يخاطب هذا مرة والآخر اخرى
وكانه قال يا كافر اخبرنى ان كان صلاته هدى ودعاؤه الى الله

آمرًا بالتقوى اتنهاه ولعله ذكر الامر بالتقوى في التعجب والتوبيخ ولم
يتعرض له في النهي لان النهي كان عن الصلوة والامر بالتقوى فاقتصر
على ذكر الصلوة لانه دعوة بالفعل او لان نهي العبد اذا صلى يحتمل
ان يكون لها ولغيرها وعامة احوالها محصورة في تكميل نفسه بالعبادة
وغيره بالدعوة كلا ردع للناهي لئن لم ينته عما هو فيه لنسفعا
بالناصية لنأخذن بناصيته ولنسحبنه بها الى النار و
السفع القبض على الشيء وجذبه بشدة وقرئ لنسفعن
بالتشديد ولاسفعن وكتبته في المصحف بالالف على حكم الوقف
والاكتفاء باللام عن الاضافة للعلم بان المراد ناصية المذكور
ناصية كاذبة خاطئة بدل من الناصية وانما جاز لوصفها وقرئت
بالرفع على هي ناصية والنصب على الذم ووصفها بالكذب والخطاء
وهما لصاحبها على الاسناد المجازي للمبالغة فليدع ناديه اي
اهل ناديه ليعينوه وهو المجلس الذي ينتدي فيه القوم روي
ان ابا جهل مر برسول الله صلعم وهو يصلي فقال الم انهك فاغلظ له
رسوله صلى الله عليه وسلم فقال اتهددني وانا اكثر اهل الوادي ناديا فنزل
سندع الزبانية ليجروه الى النار وهو في الاصل الشرط
واحدها زبنية كعفرية من الزبن وهو الدفع او زبني على

خلفوا وقوعها فقال بعضهم انها كانت على عهد رسول الله صلعم ثم رفعت وعامة
الصحابة والعلماء على انها باقية الى يوم القيمة واختلفوا في تلك الليلة
والصحيح الذي عليه الاكثر انها في العشر الاواخر من شهر رمضان

على النسب واصلها زباني والتاء معوضة عن الياء كلا ردع ايضا
للناهي لا تطعه واثبت انت على طاعتك واسجد ودم على
سجودك واقترب وتقرب الى ربك في الحديث اقرب ما يكون
العبد الى ربه اذا سجد عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة العلق
اعطي من الاجر كانما قرأ المفصل كله سورة القدر مختلف فيها وآيها
خمس آية بسم الله الرحمن الرحيم انا انزلناه في ليلة القدر الضمير
للقرآن فخمه باضماره من غير ذكر شهادة له بالنباهة المغنية
عن التصريح كما عظمه بان اسند انزاله اليه وعظم الوقت الذي انزل
فيه بقوله وما ادريك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر
وانزاله فيها بان ابتدأ بانزاله فيها او انزله جملة من اللوح الى السماء الدنيا
على السفرة ثم كان جبريل ينزله على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما في ثلث
وعشرين سنة وقيل المعنى انزلناه في فضلها وهي في اوتار العشر
الاخير من رمضان ولعلها السابعة منها والداعي الى اخفائها ان يحيي
من يريدها ليالي كثيرة وتسميتها بذلك لشرفها او لتقدير الامور فيها
لقوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم وذكر الالف اما للتكثير او لما روي انه صلعم
ذكر اسرائيليا لبس السلاح في سبيل الله الف شهر فعجب
المؤمنون وتقاصرت اليهم اعمالهم فاعطوا ليلة هي خير من مدة ذلك

قال انها في الاوتار فليلة احدى عشرين كواكب

قال صلعم من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه عن سعيد بن المسيب من شهد المغرب والعشاء في جماعة فقد اخذ بحظه من ليلة القدر قالت عائشة رضي الله عنها يا رسول الله لو وافقت ليلة القدر فما اقول فقال عم قولي اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عني كرواسي

تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم بيان لما له فضلت على الف شهر وتنزلهم الى الارض او السماء الدنيا او تقربهم الى المؤمنين من كل امر من اجل كل امر قدر في تلك السنة وقرئ من كل امرئ اي من اجل كل انسان سلام هي ما هي الا سلامة اي لا يقدر الله فيها الا السلامة ويقضي في غيرها السلامة والبلاء او ما هي الا سلام لكثرة ما يسلمون فيها على المؤمنين حتى مطلع الفجر اي وقت مطلعه اي طلوعه وقرأ الكسائي بالكسر على انه كالمرجع او اسم زمان على غير قياس كالمشرق وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القدر اعطي من الاجر كمن صام رمضان واحيى ليلة القدر

سورة لم يكن مختلف فيها وآيها ثمان بسم الله الرحمن الرحيم

لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب اليهود والنصارى فانهم كفروا بالالحاد في صفات الله تعالى ومن للتبيين والمشركين وعبدة الاصنام منفكين عما كانوا عليه من دينهم او الوعد باتباع الحق اذا جاءهم الرسول صلى الله عليه وسلم حتى تأتيهم البينة الرسول صلعم او القرآن فانه مبين للحق او معجز الرسول باخلاقه والقرآن بافحامه من تحدى به رسول من الله بدل من البينة بنفسه او بتقدير مضاف او مبتدأ يتلو صحفا مطهرة صفته او خبره والرسول وان كان اميا لكنه لما تلى مثل ما في الصحف كان كالتالي لها وقيل المراد جبرئيل عم وكون الصحف مطهرة ان الباطل لا يأتي ما فيها

وانها لا يمسها الا المطهرون فيها كتب قيمة مكتوبات مستقيمة ناطقة بالحق وما تفرق الذين اوتوا الكتاب عما كانوا عليه بان آمن بعضهم او تردد في دينه او عن وعدهم بالاصرار على الكفر الا من بعد ما جاءتهم البينة فيكون كقوله وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وافراد اهل الكتاب بعد الجمع بينهم وبين المشركين للدلالة على شناعة حالهم وانهم لما تفرقوا مع علمهم كان غيرهم بذلك اولى وما امروا اي في كتبهم بما فيها الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين لا يشركون به حنفاء مائلين عن العقائد الزائغة ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة ولكنهم حرفوا وعصوا وذلك دين القيمة دين الملة القيمة ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها اي يوم القيمة او في الحال لملابستهم ما يوجب ذلك واشتراك الفريقين في جنس العذاب لا يوجب اشتراكهما في نوعه فلعله يختلف لتفاوت كفرهما اولئك هم شر البرية اي الخليقة وقرأ نافع البريئة بالهمز على الاصل ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا فيه مبالغات تقديم المدح وذكر الجزاء المؤذن بان ما منحوا في مقابلة ما

وصفوا به والحكم عليه بانه من عند ربهم وجمع جنات وتقييدها اضافة
ووصفا بما يزداد لها نعيما وتاكيد الخلود بالتابيد رضي الله عنهم
استيناف بما يكون لهم زيادة على جزائهم ورضوا عنه لانه بلغهم
اقصى امانيهم ذلك اى المذكور من الجزاء والرضوان لمن خشي
ربه فان الخشية ملاك الامر والباعث على كل خير عن النبي صلعم
من قرا سورة لم يكن كان يوم القيمة مع خير البرية مساء ومقيلا

سورة الزلزلة مختلف فيها وآياتها تسع بسم الله الرحمن الرحيم

اذا زلزلت الارض زلزالها اضطرابها المقدر لها عند النفخة
الاولى او الثانية او الممكن لها او اللائق بها في الحكمة وقرئ بالفتح
وهو اسم للحركة وليس في الابنية فعلال الا في المضاعف واخرجت
الارض اثقالها ما في جوفها من الدفائن او الاموات جمع ثقل وهو متاع
البيت وقال الانسان ما لها لما بهرهم من الامر الفظيع وقيل
المراد بالانسان الكافر فان المؤمن يعلم ما لها يومئذ تحدث
اخبارها تحدث الخلق بلسان الحال اخبارها ما لاجله زلزالها
واخراجها وقيل ينطقها الله فتخبر بما عمل عليها ويومئذ بدل
من اذا وناصبها تحدث او اصل واذا منتصب بمضمر
بان ربك اوحى لها اى تحدث بسبب ايحاء ربك لها بان احدث

فيها ما دلت على الاخبار او انطقها بها ويجوز ان يكون بدلا من اخبارها
اذ يقال حدثته كذا وبكذا واللام بمعنى الى او على اصلها اذ لها
في ذلك تشف من العصاة يومئذ يصدر الناس من مخارجهم من
القبور الى الموقف اشتاتا متفرقين بحسب مراتبهم ليروا اعمالهم
جزاء اعمالهم وقرئ بفتح الياء فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن
يعمل مثقال ذرة شرا يره تفصيل ليروا ولذلك قرئ يره
بالضم وقرا هشام باسكان الهاء ولعل حسنة الكافر وسيئة
المؤمن المجتنب من الكبائر تؤثران في نقص الثواب والعقاب
وقيل الاية مشروطة بعدم الاحباط والمغفرة او من الاولى
مخصوصة بالسعداء والثانية بالاشقياء لقوله اشتاتا و
الذرة النملة الصغيرة او الهباء عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا
اذا زلزلت اربع مرات كان كمن قرا القرآن كله

سورة العاديات مكية و مدنية وآيها احدى عشرة بسم الله الرحمن الرحيم

والعاديات ضبحا اقسم بخيل الغزاة تعدو فتضبح
ضبحا وهو صوت انفاسها عند العدو ونصبه بفعله
المحذوف او بالعاديات فانها تدل بالالتزام على الضابحات
او ضبحا حال بمعنى ضابحة فالموريات قدحا فالتي توري النار

والايراء اخراج النار قدح الزند فاوري فالمغيرات تغير
اهلها على العدو صبحا اي في وقته فاثرن به فهيجن بذلك الوقت
نقعا غبارا او صياحا فوسطن به فتوسطن بذلك الوقت او
بالعدو او بالنقع اي ملتبسات به جمعا من جموع الاعداء روي
انه صلى الله عليه وسلم بعث خيلا فمضى شهر لم يأته منهم خبر فنزلت
ويحتمل ان يكون القسم بالنفوس العادية اثر كمالهن الموريات
بافكارهن انوار المعارف والمغيرات على الهوى والعادات
اذا ظهر لهن مثل انوار القدس فاثرن به شوقا فوسطن به جمعا من
جموع العليين ان الانسان لربه لكنود لكفور من كند النعمة كنودا
او لعاص بلغة كندة او لبخيل بلغة بني مالك وهو جواب القسم
وانه على ذلك وان الانسان على كنوده لشهيد يشهد على نفسه لظهور
اثره عليه او ان الله على كنوده لشهيد فيكون وعيدا وانه لحب الخير
المال في قوله ان ترك خيرا لشديد لبخيل او لقوي مبالغ فيه
افلا يعلم اذا بعثر بعث ما في القبور من الموتى وقرئ بحثر و
بحث وحصل جمع محصلا في الصحف او ميز ما في الصدور
من خير او شر وتخصيصه لانه الاصل ان ربهم بهم يومئذ يوم القيمة
لخبير عالم بما اعلنوا وبما اسروا فيجازيهم وانما قال بهم للاخلاف

الا انه فلانا قد سعد سعادة لا يشقى بعدها ابدا الا ان فلانا قد شقي شقاوة لا يسعد بعدها ابدا

شانهم

وقرئ انّ بالفتح وخبير بلا لام لان اللام لا يدخل على خبر انّ ه

شانهم في الحالين وقرئ انّ وخبير بلا لام عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
والعاديات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من بات
بالمزدلفة وشهد جمعا سورة القارعة مكية وآيها عشرة
بسم الله الرحمن الرحيم القارعة ما القارعة وما ادريك ما
القارعة سبق بيانه في الحاقة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث
في كثرتهم وذلتهم وانتشارهم واضطرابهم وانتصاب اليوم بمضمر دلت
عليه القارعة وتكون الجبال كالعهن كالصوف ذي الالوان المنفوش
المندوف لتفرق اجزائها وتطايرها في الجو فاما من ثقلت موازينه
بان ترجحت مقادير انواع حسناته فهو في عيشة في عيش راضية
ذات رضا اي مرضية واما من خفت موازينه بان لم يكن له حسنة
يعبأ بها او ترجحت سيئاته على حسناته فامه هاوية فمأواه
النار والهاوية من اسمائها ولذلك قال وما ادريك ما هيه نار
حامية ذات حمي عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ القارعة ثقل الله بها
ميزانه يوم القيمة سورة التكاثر مكية عند البعض وآيها ثمان آية
بسم الله الرحمن الرحيم الهيكم شغلكم واصله الصرف الى اللهو
منقول من لهى اذا غفل التكاثر التباهي بالكثرة حتى زرتم المقابر
اذا استوعبتم عدد الاحياء صرتم الى المقابر فتكاثرتم بالاموات

عبّر عن انتقالهم الى ذكر الموتى بزيارة المقابر روي ان بني عبد مناف
وبني سهم تفاخروا بالكثرة فكثرهم بنو عبد مناف فقال بنو سهم
ان البغي اهلكنا في الجاهلية فعادّونا بالاحياء والاموات فكثرتهم
بنو سهم وانما حذف الملهى عنه وهو ما يعنيهم من امر الدين
للتعظيم والمبالغة وقيل معناه الهيكم التكاثر بالاموال والاولاد
الى ان متم وقبرتم مضيّعين اعماركم في طلب الدنيا عما هو اهم لكم
وهو السعي لاخراكم فيكون زيارة القبور عبارة عن الموت كلا ردع
وتنبيه على ان العاقل ينبغي له ان لا يكون جميع همه ومعظم سعيه للدنيا
فان عاقبة ذلك وبال وحسرة سوف تعلمون خطاء رايكم اذا عاينتم
ما وراءكم وهو انذار ليخافوا وينتبهوا من غفلتهم ثم كلا سوف
تعلمون تكرير للتاكيد وفي ثم دلالة على ان الثاني ابلغ من الاول
او الاول عند الموت او في القبر والثاني عند النشور كلا لو تعلمون
علم اليقين اي لو تعلمون ما بين ايديكم علم الامر اليقين اي كعلمكم ما
تستيقنونه لشغلكم ذلك عن غيره او لفعلتم ما لا يوصف ولا
يكتنه فحذف الجواب للتفخيم ولا يجوز ان يكون قوله لترون الجحيم
جوابا لانه محقق الوقوع بل هو جواب قسم محذوف اكد به الوعيد واوضح به
ما انذرهم منه بعد ابهامه تفخيما وقرأ ابن عامر والكسائي بضم التاء

ثم لترونها تكرير للتاكيد او الاولى اذا رأتهم من مكان بعيد
والثانية اذا اوردوها او بالاولى المعرفة والثانية الابصار
عين اليقين اي الرؤية التي هي نفس اليقين فان علم المشاهدة
اعلى مراتب اليقين ثم لتسألن يومئذ عن النعيم الذي الهيكم
والخطاب مخصوص بكل من الهاه دنياه عن دينه والنعيم بما
يشغله للقرينة والنصوص الكثيرة كقوله تعالى قل من حرّم زينة الله
كلوا من الطيبات وقيل الآية مخصوصة يعم اذ كل يسأل
عن شكره وقيل الآية مخصوصة بالكفار وعن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرأ الهيكم لم يحاسبه الله تعالى بالنعيم الذي انعم به عليه سورة العصر
مكية وآيها ثلاث بسم الله الرحمن الرحيم والعصر اقسم بصلوة
العصر لفضلها او بعصر النبوة او بالدهر لاشتماله على الاعاجيب
والتعريض بنفي ما يضاف اليه من الخسران ان الانسان لفي خسر
ان الانسان لفي خسران في مساعيهم وصرف اعمارهم في مطالبهم
والتعريف للجنس والتنكير للتعظيم الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات
فانهم اشتروا الآخرة بالدنيا ففازوا بالحيوة الابدية والسعادة
السرمدية وتواصوا بالحق بالثابت الذي لا يصح انكاره من اعتقاد
او عمل وتواصوا بالصبر عن المعاصي او على الحق او عما يبلو الله به عباده

وهذا من عطف الخاص على العام للمبالغة الا ان يخص العمل بما يكون مقصورا
على كماله ولعله سبحانه انما ذكر سبب الربح دون الخسران اكتفاء
ببيان المقصود واشعارا بان ما عدا ما عدّ يؤدي الى خسر ان
ونقص حظ او تكرما فان الابهام في جانب الخسر كرم عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة العصر غفر الله له وكان ممن تواصى بالحق وتواصى بالصبر سورة
الهمزة مكية واياتها تسع بسم الله الرحمن الرحيم ويل لكل همزة
لمزة الهمز الكسر كالهزم واللمز الطعن كاللهز فشاعا في الكسر
من اعراض الناس والطعن فيهم وبناء فعلة يدل على الاعتياد فلا
يقال ضحكة ولعنة الا للمكثر المتعود وقرئ همزة لمزة بالسكون
على بناء المفعول وهو المسخرة التي يأتي بالاضاحيك فيضحك منه ويشتم
ونزولها في الاخنس بن شريق فانه كان مغتابا او في
الوليد بن المغيرة واغتيابه لرسول الله صلى الله عليه وسلم الذي جمع مالا بدل
من كل او ذم منصوب او مرفوع وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي
بالتشديد للتكثير وعدّده وجعله عدة للنوائب او عدّه مرة بعد
اخرى ويؤيده انه قرئ وعدده على فك الادغام يحسب ان ماله اخلده
تركه خالدا في الدنيا فاحبه كحب الخلود او حب المال اغفله
عن الموت او طول امله حتى حسب انه مخلد فعمل عمل من لا يظن الموت

وفيه تعريض بان المخلد هو السعي للاخرة كلا ردع له عن حسبانه
لينبذن ليطرحن في الحطمة في النار التي من شأنها ان تحطم كل ما
يطرح فيها وما ادريك ما الحطمة ما النار التي لها هذه الخاصية
نار الله تفسير لها الموقدة التي اوقدها الله وما اوقده لا يقدر احد
ان يطفئه التي تطلع على الافئدة تعلو اوساط القلوب وتشتمل
عليها وتخصيصها بالذكر لان الفؤاد الطف ما في البدن واشده
تألما او لانه محل العقائد الزايغة ومنشأ الاعمال القبيحة انها
عليهم مؤصدة مطبقة من اوصدت الباب اذا اطبقته قال
تحن الى اجبال مكة ناقتي ومن دونها ابواب صنعاء مؤصدة
في عمد ممددة اي موثقين في اعمدة ممدودة مثل المقاطر التي
تقطر فيها اللصوص وقرأ الكوفيون غير حفص بضمتين عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة الهمزة اعطاه الله عشر حسنات بعدد من استهزأ
بمحمد صلى الله عليه وسلم واصحابه سورة الفيل مكية وهي خمس بسم الله الرحمن الرحيم
الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم وهو
وان لم يشهد تلك الواقعة لكن شاهد اثارها وسمع بالتواتر اخبارها
فكانه رآها وانما قال كيف ولم يقل ما لان المراد تذكير ما فيها من وجوه
الدلالة على كمال علم الله وقدرته وعزة بيته وشرف رسوله فانها

الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل

من الارهاصات اذ روي انها وقعت في السنة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقصتها ان ابرهة بن صباح الاشرم ملك اليمن من قبل اصحمة النجاشي بنى كنيسة بصنعاء وسماها القليس واراد ان يصرف اليها الحاج فخرج رجل من كنانة فقعد فيها ليلا فاغضبه ذلك فحلف ليهدمن الكعبة فخرج بجيشه ومعه فيل قوي اسمه محمود وفيلة اخرى فلما تهياء للدخول وعبأ جيشه وقدم الفيل وكان كلما وجهوه الى الحرم برك ولم يبرح واذا وجهوه الى جهة اخرى هرول فارسل الله تعالى طيرا كل في منقاره حجر وفي رجليه حجران اكبر من العدسة واصغر من الحمصة فيقع الحجر في رأس الرجل فيخرج من دبره فهلكوا جميعا وقرئ الم تر جدا في اظهار اثر الجازم وكيف نصب بفعل لا بتر لما فيه من معنى الاستفهام الم يجعل كيدهم في تعطيل الكعبة وتخريبها في تضليل في تضييع وابطال بان دمرهم وعظم شانها وارسل عليهم طيرا ابابيل جماعات جمع ابالة وهي الحزمة الكبيرة شبهت بها الجماعة من الطير في تضامها وقيل لا واحد لها كعباديد وشماطيط ترميهم بحجارة وقرئ بالياء على تذكير الطير لانه اسم جمع او اسناده الى ضمير ربك من سجيل من طين متحجر معرب سنك كل وقيل

من السجل وهو الدلو الكبير او الاسجال وهو الارسال او من السجل ومعناه من جملة العذاب المكتوب المدون فجعلهم كعصف ماكول كورق الزرع الذي وقع فيه الاكال وهو ان ياكله الدود او اكل حبه فبقي صفرا منه او كتبن اكلته الدواب وراثه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفيل اعفاه الله ايام حياته من الخسف والمسخ

سورة القريش مكية وآيها اربع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم لايلاف قريش متعلق بقوله فليعبدوا رب هذا البيت والفاء لما في الكلام من معنى الشرط اذ المعنى ان نعم الله عليهم لا تحصى فان لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لاجل ايلافهم رحلة الشتاء والصيف اي الرحلة في الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى الشام فيمتارون ويتجرون او بمحذوف مثل اعجبوا او بما قبله كالتضمين في الشعر اي جعلهم كعصف ماكول لايلاف قريش ويؤيده انهما في مصحف ابي سورة واحدة وقرئ ليألف قريش الفهم رحلة الشتاء وقريش ولد نضر بن كنانة منقول من تصغير قرش وهو دابة عظيمة في البحر تعبث بالسفن ولا تطاق الا بالنار فشبهوا بها لانها تأكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى وصغر الاسم للتعظيم واطلاق الايلاف

ثم ابدال المقيد عنه للتخفيم وقراء ابن عامر لالاف بغير ياء بعد الهمزة
فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع اي بالرحلتين
والتنكير للتعظيم وقيل المراد به شدة اكلوا فيها الجيف والعظام المحترقة
وآمنهم من خوف خوف اصحاب الفيل او التخطف في بلدهم ومسايرهم
او الجذام فلا يصيبهم ببلدهم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قراء سورة لايلاف
قريش اعطاه الله عشر حسنات بعدد من طاف بالكعبة واعتكف بها

سورة الماعون مختلف فيها وايها سبع بسم الله الرحمن الرحيم

ارأيت استفهام معناه التعجب وقرئ أريت بلا همزة الحاقا بالمضارع
ولعل تصديرها بحرف الاستفهام سهل امرها وارايتك بزيادة
الكاف الذي يكذب بالدين بالجزاء او الاسلام والذي يحتمل العموم
والعهد ويؤيد الثاني قوله تع فذلك الذي يدع اليتيم يدفعه دفعا
عنيفا وهو ابو جهل كان وصيا ليتيم فجاءه عريانا يسأل من ماله
فدفعه او ابو سفيان نحر جزورا فسأله يتيم لحما فقرعه بعصاه
او الوليد بن المغيرة او منافق بخيل وقرئ يدع اليتيم اي يترك
ولا يحض اهله وغيره على طعام المسكين لعدم اعتقاده بالجزاء ولذلك
رتب الجملة على يكذب بالفاء فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون
غافلون غير مبالين بها الذين هم يراءون يرون الناس اعمالهم ليروهم

الثناء

الماعون الابرة والفأس والقدر والقصعة وغيرها ويحرم منع هذه الاشياء اذا استعيرت ضرورة ويقبح منعها اذا استعيرت بغير ضرورة قال مجاهد الماعون العارية اعلاها الزكوة المفروضة وادناها عارية المتاع كذا

31

الثناء عليهم ويمنعون الماعون الزكوة او ما يتعاور في العادة
والفاء جزائية والمعنى اذا كان عدم المبالاة باليتيم من ضعف الدين
والموجب للذم والتوبيخ فالسهو عن الصلوة التي هي عماد الدين
والرياء الذي هو شعبة من الكفر ومنع الزكوة التي هي قنطرة الاسلام
احق بذلك ولذلك رتب عليها الويل او للسببية على معنى فويل لهم
وانما وضع المصلين موضع الضمير للدلالة على معاملتهم مع الخالق
والخلق عن النبي صلى الله عليه وسلم من قراء سورة ارايت غفر له ان كان للزكوة
مؤديا سورة الكوثر مكية وايها ثلث بسم الله الرحمن الرحيم
انا اعطيناك الكوثر وقرئ انطيناك الكوثر الخير المفرط الكثرة
من العلم والعمل وشرف الدارين وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه نهر في الجنة
وعدنيه ربي فيه خير كثير احلى من العسل وابيض من اللبن وابرد
من الثلج والين من الزبد حافتاه من الزبرجد اوانيه من فضة
لا يظمأ من شرب منه وقيل حوض فيها وقيل اولاده او
اتباعه او علماء امته او القرآن فصل لربك فدم على الصلوة خالصا
لوجه الله خلاف الساهي عنها المرائي فيها شكرا لانعامه فان الصلوة
جامعة لاقسام الشكر وانحر البدن التي هي اموال العرب وتصدق
على المحاويج خلافا لمن يدعهم ويمنع منهم الماعون فالسورة كالمقابلة

للسورة المتقدمة وقد فسرت الصلوة بصلوة العيد والنحر بالتضحية
ان شانئك ان من ابغضك لبغضه لك هو الابتر الذي لا عقب له
اذ لا يبقى عنه نسل ولا حسن ذكر واما انت فيبقى ذريتك
وحسن صيتك وآثار فضلك الى يوم القيمة ولك في الآخرة ما لا
يدخل تحت الوصف عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكوثر سقاه الله
عز وجل من كل نهر له في الجنة ويكتب له عشر حسنات بعدد كل قربان قربه
العباد في يوم النحر سورة الكافرون مكية وآيها ست بسم الله الرحمن الرحيم
قل يا ايها الكافرون يعني كفرة مخصوصين قد علم الله تعالى منهم انهم لا
يؤمنون روي ان رهطا من قريش قالوا يا محمد تعبد آلهتنا سنة
ونعبد الهك سنة فنزلت لا اعبد ما تعبدون اي فيما يستقبل
فان لا لا تدخل الا على مضارع بمعنى الاستقبال كما ان ما لا يدخل الا
على مضارع بمعنى الحال ولا انتم عابدون ما اعبد اي فيما يستقبل
لانه في قراءة لا اعبد ولا انا عابد ما عبدتم اي في الحال او فيما سلف
ولا انتم عابدون ما اعبد اي وما عبدتم في وقت ما ما انا عابده و
يجوز ان يكونا تأكيدين على طريقة ابلغ وانما لم يقل ما عبدت ليطابق
ما عبدتم لانهم كانوا موسومين قبل المبعث بعبادة الاصنام وهو
لم يكن حينئذ موسوما بعبادة الله تعالى وانما قال ما دون من لان المراد الصفة

كانه قال لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق او للمطابقة وقيل
ما مصدرية وقيل الاوليان بمعنى الذي والاخريان مصدريتان
لكم دينكم الذي انتم عليه لا تتركونه ولي دين الذي انا عليه لا ارفضه
فليس فيه اذن في الكفر ولا منع عن الجهاد ليكون منسوخا باية القتال
اللهم الا اذا فسر بالمتاركة وتقرير كل من الفريقين الآخر على دينه
وقد فسر الدين بالحساب والجزاء والدعاء والعبادة وقرأ
نافع وحفص وهشام بفتح الياء عن النبي صلعم من قرأ سورة الكافرون
فكانما قرأ ربع القرآن وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ
من الشرك ويعافى عن الفزع الاكبر سورة النصر مدنية وآيها ثلث بسم الله الرحمن الرحيم
اذا جاء نصر الله اظهاره اياك على اعدائك والفتح فتح مكة
وقيل المراد جنس نصر الله للمؤمنين وفتح مكة وسائر البلاد عليهم
وانما عبر عن الحصول بالمجيئ تجوزا للاشعار بان المقدرات
متوجهة من الازل الى اوقاتها المعينة لها فيقرب منها شيئا
فشيئا وقد قرب النصر من وقته فكن مترقبا لوروده
مستعدا لشكره ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا
جماعات كثيفة كاهل مكة والطائف واليمن وهوازن
وسائر قبائل العرب ويدخلون حال على ان رأيت بمعنى ابصرت

او مفعول ثان على انه بمعنى علمت فسبح بحمد ربك فتعجب
لتيسير الله ما لم يخطر ببال احد حامدا له عليه او فصل له حامدا
على نعمه روي انه لما دخل مكة بدأ بالمسجد فدخل الكعبة وصلى ثماني
ركعات او فنزهه عما كانت الظلمة يقولونه حامدا له على ان صدق
وعده او فاثن على الله تعالى بصفات الجلال حامدا له على صفات الاكرام
واستغفره هضما لنفسك واستقصارا لعملك واستدراكا
لما فرط منك بالالتفات الى غيره وعنه صلى الله عليه وسلم اني استغفر الله
في اليوم والليلة مائة مرة وقيل استغفر الله لامتك وتقديم
التسبيح ثم الحمد على الاستغفار على طريقة النزول من الخالق الى الخلق
كما قيل ما رايت شيئا الا رايت الله تعالى قبله انه كان توابا لمن استغفر
منذ خلق المكلفين والاكثر على ان السورة نزلت قبل فتح مكة وانه نعي لرسول
الله صلى الله عليه وسلم لانه لما قرأها بكى العباس رضي الله تعالى عنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما يبكيك
فقال نعيت اليك نفسك قال انها لكما تقول ولعل ذلك لدلالتها
على تمام الدعوة وكمال امر الدين وهي كقوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم او لان
الامر بالاستغفار تنبيه على دنو الاجل ولهذا سميت سورة التوديع
وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة اذا جاء اعطي من الاجر كمن شهد مع محمد عم
يوم فتح مكة سورة تبت مكية وآيها خمس بسم الله الرحمن الرحيم

تبت هلكت او خسرت والتباب خسران يؤدي الى الهلاك
يدا ابي لهب نفسه كقوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقيل
خصتا لانه صلى الله عليه وسلم لما نزل عليه وانذر عشيرتك الاقربين
جمع اقاربه فانذرهم فقال ابو لهب تبا لك الهذا دعوتنا واخذ
حجرا ليرميه به فنزلت وقيل المراد بهما دنياه واخرته وانما كناه
والتكنية تكرمة لاشتهاره بكنيته ولان اسمه عبد العزى فاستكره
ذكره ولانه لما كان من اصحاب النار كانت الكنية اوفق لحاله او ليجانس
قوله ذات لهب وقرئ ابو لهب كما قيل علي بن ابو طالب وتب اخبار
بعد دعاء والتعبير بالماضي لتحقق وقوعه كقوله جزاني جزاه الله شر
جزائه جزاء الكلاب العاويات وقد فعل ويدل عليه انه قرئ وقد تب
والاول اخبار عما كسبت يداه والثاني عن نفسه ما اغنى عنه ماله نفي لاغنائه
عنه حين نزل به التباب او استفهام انكار له ومحلها النصب وما
كسب وكسبه او مكسوبه بماله من النتائج والارباح والوجاهة
والاتباع او عمله الذي ظن انه ينفعه او ولده عتبة وقد افترسه اسد
في طريق الشام وقد احدق به العير ومات ابو لهب بالعدسة بعد
وقعة بدر بايام معدودة وترك ثلثا حتى انتن ثم استأجروا
بعض السودان حتى دفنوه فهو اخبار عن الغيب طابقه وقوعه

سيصلى نارا ذات لهب اشتعال يريد نار جهنم وليس فيها
ما يدل على انه لا يؤمن لجواز ان يكون صليها للفسق وقرئ
سيصلى بالضم مخففا ومشددا وامرأته عطف على المستكن
في سيصلى او مبتدأ وفي جيدها الخبر وهي ام جميل اخت ابي
سفيان حمالة الحطب جهنم فانها كانت تحمل الاوزار بمعاداة
الرسول صلى الله عليه وسلم وتحمل زوجها على ايذائه او النميمة فانها كانت
توقد نار الخصومة او حزمة الشوك والحسك كانت تحملها
فتنثرها بالليل في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ عاصم
بالنصب على الشتم في جيدها حبل من مسد اي مما مسد اي
فتل ومنه رجل ممسود الخلق مجدوله وهو ترشيح للمجاز او
تصوير لها بصورة الحطابة التي تحمل الحزمة وتربطها في
جيدها تحقيرا لشأنها او بيانا لحالها في نار جهنم حيث يكون
على ظهرها حزمة من حطب جهنم وفي جيدها سلسلة من النار
والظرف في موضع الحال او الخبر وحبل مرتفع به عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة تبت رجوت ان لا يجمع الله بينه وبين ابي
لهب في دار واحدة سورة الاخلاص مختلف فيها وهي اربع آيات
بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله احد الضمير للشأن

يعني حطب صح

قل هو الله احد احد ليس بنعت بل مبتدأ ثان كقوله تعالى انما الله اله واحد فان وحدانيته ليست زائدة على ذاته كما ان وجوده ليس زايدا على ذاته بل وجوده ذاته وذاته وجوده واحديته وجوده وجوده احديته واحد ابلغ من واحد لانه لا يدخل في العدد واذا قلت فلان لا يقاومه واحد يجوز ان يقاومه اثنان فيتبل الواحد الذي لا شريك له ولا نظير له والاحد الذي لا يتجزى ذاته ولا يتطرق اليه انقسام ولا يتعلق ذاته بغيره فيظهر منه انه ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض فهو اسم المنزه عن الماهية الاحد المنزه عن الكمية الصمد المنزه عن الكيفية لم يلد بل هو المبدع ولم يولد بل هو قديم الوجه ولم يكن له كفوا احد ليس له نظير في ذاته وصفاته وافعاله

كقولك هو زيد منطلق وارتفاعه بالابتداء وخبره الجملة ولا حاجة
الى العائد لانها هي هو او لما سئل عنه اي الذي سألتم عنه هو الله
اذ روي ان قريشا قالوا يا محمد صف لنا ربك الذي تدعونا اليه
فنزلت واحد بدل او خبر ثان يدل على مجامع صفات الجلال كما دل
الله على جميع صفات الكمال اذ الواحد الحقيقي ما يكون منزه الذات عن انحاء
التركيب والتعدد وما يستلزم احدهما كالجسمية والتحيز والمشاركة
في الحقيقة وخواصها كوجوب الوجود والقدرة الذاتية والحكمة التامة
المقتضية للالوهية وقرئ هو الله بلا قل مع الاتفاق على انه لا بد منه
في قل يا ايها الكافرون ولا يجوز في تبت ولعل ذلك لان سورة الكافرون
مشاقة الرسول صلى الله عليه وسلم وموادعته لهم وتبت معاتبة عمه فلا
يناسب ان يكون منه واما هذا فتوحيد يقول به تارة ويؤمر بان
يدعو اليه اخرى الله الصمد السيد المقصود اليه في الحوائج من صمد
اذا قصد وهو الموصوف به على الاطلاق فانه يستغني عن غيره مطلقا
وكل ما عداه محتاج اليه في جميع جهاته وتعريفه لعلمهم بصمديته بخلاف
احديته وتكرير لفظة الله للاشعار بان من لم يتصف به لم يستحق
الالوهية واخلاء الجملة عن العاطف لانها كالنتيجة للاولى او
الدليل عليها لم يلد لانه لم يجانس ولم يفتقر الى ما يعينه او يخلف عنه لامتناع الحاجة

صفات ح

34

والثناء عليه ولعل الاقتصار على لفظ الماضي لوروده ردا على من قال
الملائكة بنات الله او المسيح ابن الله او ليطابق قوله ولم يولد وذلك لانه
لا يفتقر الى شيء ولا يسبقه عدم ولم يكن له كفوا احد اي ولم يكن
احد يكافئه اي يماثله من صاحبة وغيرها وكان اصله ان يؤخر الظرف
لانه صلة كفوا لكن لما كان المقصود نفي المكافاة عن ذاته قدم تقديما
للاهم ويجوز ان يكون حالا من المستكن في كفوا او خبرا ويكون كفوا حالا
من احد ولعل ربط الجمل الثلث بالعاطف لان المراد منها نفي اقسام
الامثال فهي كجملة واحدة منبه عليها بالجمل وقرأ حمزة ويعقوب ونافع
في رواية كفؤا بالتخفيف وحفص كفوا بالحركة وقلب الهمزة واوا ولاشتمال
هذه السورة مع قصرها جميع المعارف الالهية والرد على من الحد فيها
جاء في الحديث انها تعدل ثلث القرآن فان مقاصده محصورة في بيان
العقائد والاحكام والقصص ومن عدلها بكله اعتبر المقصود
بالذات من ذلك وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه سمع رجلا يقرؤها فقال وجبت
قيل يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وجبت قال وجبت له الجنة

سورة الفلق

مختلف فيها وآيها خمس بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ برب الفلق
ما يفلق عنه اي يفرق عنه كالفرق فعل بمعنى مفعول وهو يعم جميع
الممكنات فانه تعالى فلق ظلمة العدم بنور الايجاد عنها سيما ما يخرج

من الاصل كالعيون والامطار والنبات والاولاد ويخص عرفا بالصبح
ولذلك فسر به وتخصيصه لما فيه من تغير الحال وتبدل وحشة
الليل بسرور النور ومحاكاة فاتحة يوم القيمة والاشعار بان من قدر
ان يزيل به الظلمة عن هذا العالم قدر ان يزيل عن العائذ ما يخافه ولفظ
الرب ههنا اوقع من سائر اسمائه لان الاعاذة من المضار تربية
من شر ما خلق خص عالم الخلق بالاستعاذة عنه لانحصار الشر
فيه فان عالم الامر خير كله وشره اختياري لازم ومتعد كالكفر و
الظلم وطبيعي كاحراق النار واهلاك السموم ومن شر غاسق
ليل عظم ظلامه من قوله الى غسق الليل واصله الامتلاء يقال غسقت
العين اذا امتلأت دمعا وقيل السيلان وغسقه انصباب ظلامه
وغسق العين سيلان دمعه اذا وقب دخل ظلامه في كل شيء وتخصيصه
لان المضار فيه تكثر ويعسر الدفع ولذلك قيل الليل اخفى للويل
وقيل المراد به القمر فانه يكسف فيغسق ووقوبه دخوله في الكسوف
ومن شر النفاثات في العقد ومن شر النفوس او النساء السواحر
اللواتي يعقدن عقدا في خيوط وينفثن عليها والنفث النفخ مع
ريق وتخصيصه لما روي ان يهوديا سحر النبي صلى الله عليه وسلم في احدى عشرة
عقدة في وتر دسه في بئر فمرض صلى الله عليه وسلم ونزلت المعوذتان واخبره

جبريل عليه السلام بموضع السحر فارسل عليا رضي الله عنه وكرم الله وجهه فجاء به فقرأهما
عليه فكان كلما قرأ آية انحلت عقدة ووجد بعض الخفة ولا يوجب
ذلك صدق الكفرة في انه مسحور لانهم ارادوا به انه مجنون بواسطة
السحر وقيل المراد بالنفث في العقد ابطال عزائم الرجال بالحيل
مستعار من تليين العقدة بنفث الريق ليسهل حلها او افرادها
بالتعريف لان كل نفاثة شريرة بخلاف كل غاسق وحاسد ومن شر
حاسد اذا حسد اذا ظهر حسده وعمل بمقتضاه فانه لا يعود ضرره
منه قبل ذلك الى المحسود بل يخص به لاغتمامه بسروره وتخصيصه لانه
العمدة في اضرار الانسان بل الحيوان غيره ويجوز ان يراد بالغاسق
ما يخلو عن النور وما يضاهيه كالقوى وبالنفاثات النباتات فان
قواها النباتية من حيث انها تزيد في طولها وعرضها وعمقها كانها تنفث
في العقد الثلاثة وبالحاسد الحيوان فانه انما يقصد غيره غالبا طمعا فيما
عنده ولعله افردها من عالم الخلق لانها الاسباب القريبة للمضرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم لقد انزلت علي سورتان ما انزل مثلهما وانك لن تقرأ
سورتين احب ولا ارضى عند الله منهما يعني المعوذتين سورة الناس
مختلف فيها وآيها ست بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ قرئ
وارش في سورتين بحذف الهمزة ونقل حركتها الى اللام برب الناس لما كانت

الاستعاذة في سورة المتقدمة من المضار البدنية وهي تعم الانسان
وغيره والاستعاذة في هذه السورة من الاضرار البدنية تعرض
للنفوس البشرية وتخصها عمم الاضافة ثمة وخصصها بالناس
ههنا فكانه قيل اعوذ من شر الموسوس الى الناس بربهم الذي يملك
امورهم ويستحق عبادتهم ملك الناس اله الناس عطفا بيان له فان
الرب قد لا يكون ملكا والملك قد لا يكون الها وفي هذا النظم دلالة على
انه حقيق بالاعاذة قادر عليها غير ممنوع عنها واشعار على مراتب
الناظر في المعارف فانه يعلم اولا بما يرى عليه من النعم الظاهرة والباطنة
ان له ربا ثم يتغلغل في النظر حتى يتحقق انه غني عن الكل وذات
كل شيء له ومصارف امره منه فهو الملك الحق ثم يستدل به على انه
المستحق للعبادة لا غير وتدرج في وجوه الاستعاذة المعتادة
تنزيلا لاختلاف الصفات منزلة اختلاف الذات اشعارا بعظم
الآفة المستعاذة منها وتكرير الناس لما في الاظهار من مزيد البيان
والاشعار بشرف الانسان من شر الوسواس اي الوسوسة كالزلزال
الزلزال بمعنى الزلزلة واما المصدر فبالكسر كالزلزال والمراد به
الموسوس سمي بفعله مبالغة الخناس الذي عادته ان يخنس
اي يتأخر اذا ذكر الانسان ربه الذي يوسوس في صدور الناس اذا

روى القاضي ابو بكر في الهداية ان عيسى بن مريم عليها السلام دعا ربه ان يريه موضع الشيطان
من بني آدم فاراه ذلك فاذا رأسه مثل رأس الحية واضعا رأسه على ثمرة قلبه فاذا ذكر الله خنس
واذا لم يذكره وضع رأسه على حبة قلبه

غفلوا عن ذكر ربهم وذلك كالقوة الوهمية فانها تساعد العقل في
المقدمات فاذا آل الامر الى النتيجة خنست واخذت توسوسه
وتشككه ومحل الذي الجر على الصفة او النصب او الرفع على الذم
من الجنة والناس بيان للوسواس او للذي او متعلق بيوسوس
اي يوسوس في صدورهم من جهة الجنة والناس وقيل بيان للناس
على ان المراد به ما يعم الثقلين وفيه تعسف الا ان يراد به الناسي
كقوله تعالى يوم يدع الداعي فان نسيان حق الله عز وجل يعم الثقلين
عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم تسليما من قرأ المعوذتين فكانما قرأ
الكتب التي انزلها الله تعالى عز وجل تم انوار
التنزيل واسرار التأويل تصنيف الامام العامل العالم
العلامة ناصر الملة والدين محمد بن عمر البيضاوي مشتملا
على ما في الكشاف من الدقايق وغيرها باوجز لفظ
واقصر عبارة مع زيادات شريفة ونكت
لطيفة شكر الله سعيه وجعل الجنة
مثواه بمنه وكرمه حسبنا الله
ونعم الوكيل نعم المولى
ونعم النصير
ولا حول
ولا

قوله تعالى احياء عند ربهم انه في منزلة القربة ودار الكرامة والارواح باقية لا تفنى لانها جواهر عقلية لا يتطرق اليها الموت الا انها في الآخرة على اقسام قسم له السعادة القصوى والدرجة العليا وهي اذا كانت متصفة بالعلوم الحقيقية والاخلاق المقومة على مناهج الشرع وقسم لها العقايد الصحيحة دون العلوم المبرهنة مع الاعمال الصالحة ولها النجاة وقسم لم يبلغوا حد الاعتقاد والعلم فيلحق بآبائهم وقسم اعتقدوا الآراء الباطلة والاخلاق السيئة فهي عرضة العذاب المقيم لا يموت ولا يحيى فهو على حالة بين الموت والحياة

قوله تعالى

قال الملأ من قومه يعني الاشراف والسادات قال الفراء هم الرجال ليس فيهم امرأة انا لنراك في ضلال اي في خطاء وزوال عن الحق مبين بين ظاهر قال نوح يا قوم ليس بي ضلالة ولم يقل ليست لان معنى الضلالة الضلال وقد يكون على معنى تقدم الفعل ولكني رسول من رب العالمين قوله تعالى ابلغكم قرأ ابو عمرو ابلغكم خفيفة في جميع القرآن لقوله قد ابلغتكم رسالة ربي وليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم ولان جميع كتب الانبياء نزلت دفعة واحدة غير القرآن من تفسير الثعلبي وانصح لكم يقال نصحته ونصحت له وشكرته وشكرت له

واختلف الروايات في اول المخلوقات ففي رواية اول المخلوقات نور الرسول صلى الله عليه وسلم وفي رواية العقل وفي رواية العلم وفي رواية اللوح ومنشاء الاختلاف ورود الاخبار المختلفة في اول ما خلق الله تعالى ووجه الجمع على تقدير صحة الكل ان يقال الاول الحقيقي نور نبينا واولية العقل والقلم اضافية وروى السدي باسانيد متعددة ان الله تعالى لم يخلق شيئا مما خلق قبل الماء قيل اول شيء كتب القلم على اللوح بسم الله الرحمن الرحيم اني انا الله لا اله الا انا محمد رسولي من استسلم بقضائي وصبر على بلائي وشكر على نعمائي ورضي بحكمي كتبته صديقا وبعثته يوم القيمة مع الصديقين ومن لم يستسلم لقضائي ولم يصبر على بلائي ولم يشكر على نعمائي ولم يرض بحكمي فليختر الها سوائي من العسكر

قال جعفر الصادق رض ان الله تعالى اودع علوم الكتب في القرآن وعلوم القرآن في الفاتحة وعلوم الفاتحة في التسمية وعلوم التسمية في الباء لانه مشعر بوصلة العبد الرب وهو الغاية انوار التنزيل

من تفسير الانقابي

يستحب تقبيل المصحف لان عكرمة رض كان يفعله وبالقياس على تقبيل الحجر الاسود ذكره بعضهم ولانه هدية من
الله تع فاستحب تقبيله وعن احمد ثلث روايات الجواز والاستحباب والتوقف ويستحب
تطييب المصحف وجعله على كرسي ويحرم توسده واخرج ابن ابي داود في المصاحف عن سبعة من
الذكر ان تعلق للمصاحف واذا احتيج الى تعطيل بعض اوراق المصحف فلا يجوز وضعها في شق
لانه قد يسقط ولا يجوز تمزيقها لما فيه من تقطيع الحروف وله غسلها بالماء وان احرقها بالنار
فلا باس وذكر ان الاحراق اولى من الغسل لان الغسالة قد تقع على الارض وقال بعضهم
اذا بلي المصحف لا يحرق بل يحفر له في الارض ويدفن فيه وجزم القاضي حسين بامتناع الاحراق
لانه خلاف الاحترام والنووي بالكراهة انتهى

اطبق العلماء المتدبرون واتفق الفضلاء المتديدون على ان الله تع انزل مائة كتاب واربعة كتب وجمع
معانيها في التورية والانجيل والزبور وجمع معاني هذه الثلثة في القرآن وجمع معاني القرآن في الفاتحة وسره
انك قد عرفت ان المقصود من انزال الكتب تكميل النفوس بحسب القوتين النظرية والعملية وبيان
درجات السعداء ودركات الاشقياء وتكميلها باعتبار الاولى لمعرفة المبداء والمعاد وما بينهما وباعتبار
الثانية بالعمل بما يلايم ومقتضاهما تحصيل سعادة الدارين والفوز بفضيلة الكونين والفاتحة تفيد جميع ذلك
فان قوله الحمد لله اشارة الى وجوده ووحدانيته واتصافه بصفات الكمال وقوله رب العالمين اشارة الى
كونه مبدأ الموجودات وقوله مالك يوم الدين اشارة الى المعاد والى الوعد للجاهدين العاملين والوعيد للمعرضين
المقصرين وقوله الرحمن الرحيم اشارة الى ما بينهما وقوله اياك نعبد اشارة الى التكميل
باعتبار الثاني وبهذا المجموع يحصل له مرتبة الايمان والاسلام والاحسان وبحصول الثالثة يحصل له الاخلاص
في العمل فيعبد اليه كانه يراه على ما ورد في الحديث فاذا وصل الى مرتبة الاخلاص صار على خطر عظيم بمقتضى
قوله صلى الله عليه وسلم المخلصون على خطر عظيم فيجب الاستعانة به واليه اشار بقوله اياك نستعين ثم ان
الخطر اما بفقد المقصود وبموطاه او بالعجز عن وجدان المقصود فوق المقصود بمقتضى قوله صلعم من استوى
يوماه فهو مغبون فان بين الله تع وبين العبد سبعين الف مقام على ما ورد في الحديث فعلى المخلصات
يطلب الترقي كل حال من مقام الى مقام واشار اليه بقوله اهدنا الصراط المستقيم ولما كان فيه نوع
خفاء بينه بقوله صراط الذين انعمت عليهم ثم ان المنعم عليه المذكور لما كان جامعا بين تكميل القوة
النظرية بالعلوم الفايقة وبين تكميل القوة العملية اللايقة وكان المخل بالعمل فاسقا مغضوبا عليه وبالنظر
جاهلا ضالا اردفه بذكرهما بيانا لحال الاشقياء الاشرار بعد بيان حال الاتقياء والابرار خسرو

38

مفرد

بو مكتوبم كبوتر در اوجب سر البيه جرخي
الهي منزله بتور بوني بجرمة كرخي

رباعي

هلال سوز قطرهء نيسانه مكر
اولور جابان آسماندن جو نازل
صدف اغزينه دوشسه در شهوار
دهان ماره دوشسه زهر قاتل

تم

الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها الآية يعني انكم كنتم قادرين على الخروج من مكة الى ارض يمكنكم اقامة
شرايع دينكم فيها فاقمتم بين الكفار مع القدرة على مفارقتهم شيخ زاده في سورة النساء

ثم استوى على العرش استولى عليه وتخصيص العرش بالذكر في جميع القرآن وتمدحه مع انه قادر مستولى
على كل شيء وان العرش مع الملك الموكل اعظم مبدعاته ومكنوناته فالاستيلاء عليه استيلاء على كل الموجودات
من لوامع البرهان في سورة الاعراف

سورة فاتحة الكتاب مكية وآيها سبع

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
قال الله تعالى قسمت الصلوة بيني وبين عبيدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي
ولعبدي ما سأل اذا قام العبد وقرأ فيقول الحمد لله رب العالمين فيقول الله تعالى حمدني عبدي
ويقول العبد الرحمن الرحيم فيقول الله عز وجل اثنى علي عبدي يقول العبد مالك يوم الدين
يقول الله تعالى مجدني عبدي يقول العبد اياك نعبد واياك نستعين قال هذه
الآية بيني وبين عبدي يقول العبد اهدنا الصراط المستقيم الى آخر السورة يقول الله تعالى
هذه لعبدي ولعبدي ما سأل ويقال سميت هذه السورة مثاني لانها منقسمة الى
قسمين نصفها ثناء ونصفها دعاء ونصفها حق الربوبية ونصفها حق العبودية وقيل
لان الملائكة السموات يصلون الصلوات بها كما ان اهل الارض يصلون بها وقيل
لان حروفها وكلماتها مثناة مثل الرحمن الرحيم اياك اياك والصراط وصراط عليهم
وعليهم غير وغير في قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال الحسين بن الفضل وغيره لانها
نزلت مرتين كل مرة معها سبعون الف ملك مرة بمكة من اوايل ما نزل من القرآن ومرة
بالمدينة والسبب فيه انه سبع قوافل وافت من بصرى واذرعات
ليهودين في يوم واحد وفيها انواع من البز وافاويه الطيب والجواهر وامتعة البحر
فقال المسلمون لو كانت هذه الاموال لنا لتقوينا بها ولانفقناها في سبيل الله
فانزل الله تعالى هذه السورة ولقد اتيناكم سبع آيات هي خير لكم من هذه السبع القوافل
ودليل هذا التاويل قوله عز وجل في عقبها لا تمدن عينيك الى ما متعنا به الآية وقيل لانها
مصدرة بالحمد والحمد اول كلمة تكلم بها آدم عليه السلام حين عطس وهي آخر كلام اهل الجنة
من ذريته قال الله تعالى وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين قيل لان الله تعالى استثناها
وادخرها لهذه الامة فما اعطاها غيرهم من تفسير الشيخ الامام الاستاذ ابي اسحق احمد بن محمد بن ابراهيم
الثعلبي في تفسير سورة
الحجر وسبعة من سورة الى اخره

قيل الفاتحة في الاصل مصدر كالكاذبة بمعنى الكذب ثم اطلقت على اول الشيء تسمية للمفعول بالمصدر اذ به يتعلق اولا وقيل الفاتحة صفة ثم جعلت اسما لاول اذ بسببه يتعلق الفتح بالمجموع وادخل التاء للنقل ... فاعلة في المصادر قليلة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وبه نستعين

الحمد لله الذي جعل الحمد مفتتح قرانه وآخر دعوى اهل جنانه والصلاة
على محمد عبده ورسوله ارسله بالنور المبين والحق اليقين وايده با
لخلفاء الراشدين والايمة السابقين الاولين الذين اعز بهم الدين
وجعلهم قدوة المسلمين صلى الله عليه وعلى اله الطاهرين اما بعد
فان سر القران ولبابه ومقصده الاقصى دعوة العباد الى الله جل وعلا
فلذلك انحصرت سور القران واياته في ستة انواع ثلاثة منها
السوابق والاصول المهمة وثلاثة هي الروادف والتوابع المغنية المتمة
فاما الثلاثة المهمة فهو تعريف المدعو اليه وتعريف الصراط المستقيم
الذي تجب ملازمته والسلوك اليه وتعريف الحال عند الوصول اليه
واما الثلاثة المغنية المتمة فاحدها تعريف احوال المجيبين للدعوة
ولطايف صنع الله فيهم وسره ومقصوده الاعتبار والترغيب
وثانيها حكاية اقوال الجاحدين وكشف فضائحهم وجهلهم بالمجادلة
والمحاجة على الحق ومقصوده وسره في جنبة الباطل الافضاح
والتحذير والتنفير وفي جنبة الحق الايضاح والتثبيت والتقرير
وثالثها تعريف عمارة منازل الطريق وكيفية اخذ الزاد والاهبة
والاستعداد اما القسم الاول وهو تعريف المدعو اليه فهو شرح

قيل سمي سورة البقرة اول المثاني لانها اول السبع المثاني التي تثنى فيها اصناف ... والكفار والقصص وغيرها وهي البقرة وال عمران وسورة النساء والمائدة والانعام والاعراف ويونس

معرفة الله ويشتمل على معرفة ذات الحق ومعرفة صفاته ومعرفة
افعاله ومعرفة الذات اضيقها مجالا واعسرها مقالا واعصاها
على الفكر وابعدها عن قبول الذكر ولذلك لا يشتمل القران الا على
تلويحات واشارات ويرجع اكثرها الى ذكر التقديس المطلق
كقوله سبحانه وتعالى عما يصفون بديع السموات والارض
واما الصفات فالمجال فيها اوسع ولذلك تكثر الايات المشتملة على
ذكر العلم والقدرة والحياة والارادة والكلام والحكمة والسمع والبصر
وغيرها واما الافعال فبحر متسع اكنافه ولا ينال بالاستقصاء اطرافه
بل ليس في الوجود الا الله وافعاله وكل ما سواه فعله لكن القران اشتمل
على الجلي منها الواقع في عالم الشهادة التي ظهرت للحس واشرف
افعاله واعجبها وادلها على جلالة صانعها ما لا يظهر للحس بل هو
من عالم الملكوت وهي الملايكة والروحانيات واما القسم
الثاني تعريف طريق السلوك الى الله وذلك بالتبتل الى الله عز وجل
كما قال وتبتل اليه تبتيلا اي انقطع اليه والانقطاع اليه يكون
بالاقبال عليه والاعراض عن غيره وترجمته قول لا اله الا الله و
طريقه ملازمة الذكر ومخالفة الهوى واما القسم الثالث تعريف
الحال عند ميعاد الوصال وهو يشتمل على ذكر الروح والنعيم الذي يلقاه

الواصلون والعبارة الجامعة لانواع روحها الجنة واعلاها لذة
النظر ويشتمل على ذكر الخزي والعذاب الذي يلقاه المحجوبون عنه باهمال
السلوك والعبارة لاصناف آلامها الجحيم واشدها الم الحجاب
ويشتمل ايضا على ذكر مقدمات احوال الفريقين وعنها يعبر بالحشر
والنشر والحساب والميزان والصراط ولعل ثلث القرآن يرجع
الى تفصيل ذلك ولها ظواهر جلية ولها اسرار غامضة خفية
يطلع عليها خواص الخلق **القسم الرابع** احوال السالكين والناكبين
اما احوال السالكين فهو قصص الانبياء والاولياء واما احوال الجاحدين
فهو قصص الكفار في كل قرن ففائدة هذا القسم الترغيب والترهيب [والاعتبار]
والتنبيه ويشتمل ايضا على اسرار ورموز واشارات لطيفة محوجة
الى التفكر الطويل **القسم الخامس** محاجة الكفار ومجادلتهم وايضاح
مخازيهم بالبرهان الواضح وكشف اباطيلهم وتخاييلهم واباطيلهم
ثلثة انواع احدها ذكر الله تعالى بما لا يليق بجلاله والهيته وثانيها
ذكر الرسول وانكار رسالته وانه ساحر وكذاب وكاهن وانه [الى الرسول عم]
بشر كساير الخلق فلا يستحق ان يتبع وثالثها انكار اليوم الآخر و
جحد البعث والنشور والجنة والنار وفي محاجة الله تعالى
عليهم بالحجج لطايف وحقايق **القسم السادس** تعريف عمارة منازل

الطريق

41

الطريق وكيفية التأهب للزاد والاستعداد التي يدفع سراق المنازل
وقطاعها **وبيانه** ان الدنيا منزل من منازل السايرين الى الله تعالى
والبدن مركب ومن ذهل عن المنزل والمركب لم يتم سفره وما لم ينتظم
من امر المعاش في الدنيا لا يتم امر التبتل في الانقطاع الى الله عز و
جل الذي هو السلوك ولا يتم ذلك حتى يبقى بدنه سالما ونسله
دايما ويتم كلاهما باسباب الحفظ لوجودهما واسباب الدفع
لمفسداتهما ومهلكاتهما اما اسباب الحفظ لوجودهما الاكل والشرب
وذلك لبقا البدن والمناكحة وذلك لبقا النسل والمبايعات
في الفقه والمناكحات تبين قانون العدل فيهما واما اسباب الدفع
لمفسداتهما فهو العقوبات الزاجرة والحدود المانعة والغرامات و
التعزيرات والآيات في هذا الجنس كثيرة وتحتها سياسات ومصالح
وحكم وفوايد يدركها المتأمل في محاسن الشريعة المبينة لحدود
الاحكام فهذه مجامع ما ينطوي عليه سور القرآن وآياتها لا بد
من تقديمها على هذا المختصر من التفسير فان كل علم لا يستولي الطالب
في ابتداء النظر على مجامعه ومبانيه فلا مطمع له في الظفر باسراره
ومعانيه وان جمعت الاقسام مع شعبها المقصودة في سلك
واحد الفيتها عشرة انواع ذكر الذات وذكر الصفات وذكر الافعال

او لقيتها

وذكر المعاد وذكر الصراط المستقيم اعنى جانبي التركية والتحلية وذكر احوال
الاوليا وذكر احوال الاعدا وذكر مجامع الكفار وذكر حدود الاحكام
واعلم ان لهذه الحقايق التي اشرنا اليها واقسام العلوم التي اومانا
اليها اسرارا وجواهر ولها اصداف وصدفها علم اللغة وينشعب منه
خمسة علوم هي علوم الصدف والكسوة اذا انشعب من الفاظه علم
اللغة ومن اعراب الفاظه علم النحو ومن وجوه اعرابه علم القران ومن
كيفية التصويت بحروفه علم مخارج الحروف والكلمة العربية دالة
على معنى من المعاني فيتقاضى التفسير الظاهر وهو القسم الخامس ونحن
نشير الى كل ذلك اشارة يستقل بها المتفطن لدرك التفاصيل والتكلان
على التوفيق ونجتهد ان لا نكرر المعاني الا ما يكون تحتها زيادة فايدة
وسميت الكتاب لوامع البرهان وقواطع البيان في معاني القران
وافضل العلوم علم كتاب الله النازل من عند الله والسبب الواصل
بين الله وبين عبده والقران يشتمل على جميع العلوم جملة ومن علم
معاني القران نصا واستنباطا استحق الامامة في الدين هكذا
قاله الشافعي رضي الله عنه وقال ابن مسعود رضي الله عنه موقوفا ومرفوعا
ان هذا القران مادبة الله تعالى فتعلموا من مادبته ما استطعتم وان
هذا القران هو حبل الله المتين والنور المبين والشفا النافع وعصمة

لمن

42

لمن تمسك به ونجاة لمن تبعه لا يزيغ فيستعتب ولا يعوج فيقوم
ولا تنقضي عجايبه ولا يخلق عن كثرة الرد فاتلوه فان الله عز وجل
ياجركم على كل حرف عشر حسنات اما اني لا اقول الم ولكن بالالف و
اللام والميم وقال رضي الله عنه اثيروا القران فان فيه علم الاولين و
الاخرين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يرفع بالقران اقواما
ويضع به اخرين **فاتحة الكتاب** اعلم ان الفاتحة على اختصارها اشتملت
على اسرار الخلق والامر والعموم والخصوص والتضاد والترتب والمفروغ
والمستانف والتقدير والتكليف والمبداء والمعاد والدين والشريعة
والتوحيد والنبوة والسمع والعقل والتنزيل والتاويل والمشابهة
والمباينة وكون الشريعة وكون القيامة كما تطالعها في الصفحة
الاخرى مجملا وهي السبع المثاني وهو القران العظيم وهو الذي
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه قال الله تعالى قسمت الصلاة
بيني وبين عبدي نصفين نصفها لي ونصفها لعبدي يقول العبد الحمد لله
رب العالمين يقول الله تعالى حمدني عبدي يقول العبد الرحمن الرحيم يقول
الله تعالى اثنى علي عبدي يقول العبد ملك يوم الدين يقول الله تعالى
مجدني عبدي يقول العبد اياك نعبد واياك نستعين يقول
هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سال يقول العبد اهدنا الصراط

المستقيم صراط الذين انعمت عليهم الى اخرها يقول هذا العبدي ولعبدي
ماسال لوح المثاني لبسم الله على المبادي المبدا الرحمن الرحيم الرحمة العامة
الرحمة الخاصة عالم الامر عالم الثواب الحمد لله على الكمالات المعاد
رب العالمين الخلق والتنزيل الرحمن الرحيم المبدا المعاد رحمن الدنيا ورحيم
الاخرة مالك يوم الدين الامر التاويل اياك نعبد التكليف الشريعة
السمع العقل الاختيار ولاجبر واياك نستعين المفروغ التقدير القيامة
الجبر ولاتفويض اهدنا الصراط المستقيم طلب الهداية صراط الذين انعمت
عليهم هداية الطالب المستانف التضاد غير المغضوب عليهم
المضل ولا الضالين الضال فهذا يكفي للمتفطن لدرك الحقايق ولكن
نحن نعدد المثاني ونشرح ذلك بالمعاني لانك تطلع بهذا الفصل بما
قدمنا في اقسام العلوم على خزاين العلوم ثم بعد ذلك نؤثر الاختصار
ان شاء الله تعالى المثنى الاول بسم الله يقرأ على المبادي قال النبي صلى
الله عليه وسلم كل امر ذي بال لم يبدا فيه لبسم الله فهو ابتر والحمد لله
يقرأ على الكمالات وفي الخبر ما من نعمة انعمت بها على عبد من عبيدي
فقال الحمد لله الا كان قوله الحمد لله كفا لتلك النعمة والمبادي والكمالات
زوجان فهما مثنى المثنى الثاني ثم بين المبدا والكمال كافرها ومومنها
والرحمانية تشعر بذلك خاص الاسم عام المعنى وهي تلي المبادي وهو

رحمن الدنيا ورحمة خاص تخص بعض الخلايق اعني الخير دون الشرير
والمؤمن دون الكافر والرحيمية تشعر بذلك وهو رحيم الاخرة وهما
زوجان فهما مثنى المثنى الثالث رب العالمين ملك يوم الدين على وزان واحد
احدهما اضافة الربوبية الى العالمين والثاني اضافة الملك الى يوم
الدين فالعالمون كلها محتاجة اليه خلقا وملكا ويوم الدين والجزاء
مضافة اليه امرا وملكا والخلقيات تندرج اليه في العالمين و
هو ملكها والامريات كلها تنطوي في الدين وهو ملكها وهما مثنى
المثنى الرابع بين العالمين وبين مالك يوم الدين رحمتان بمعنيين
آخرين وهما مثنى رحمة تفيض على العالمين ايجادا وابداعا و
ورحمة تفيض على المعاديين بعثا وجزاء والرحمانية اخص بظواهر
الموجودات والرحيمية اخص ببواطن الكاينات والظواهر هي
المحسوسات والبواطن هي المعقولات والروحانيات فكانت
الرحمانية في جوار رب العالمين والرحيمية في جوار ملك يوم الدين
وفي تخصيص اسم الرب بالعالمين واسم الملك بيوم الدين اسرار فان
اول التجلي كان باسم الربوبية الست بربكم وآخر التجلي يكون بالملك
لمن الملك اليوم وان المشابهة تكون بالاول حتى يكون الجواب
عن الكل بلى وان المباينة تكون في الاخرة حتى يكون الجواب عنه لله الواحد القهار

القهار وان الدين على المعاني كلها للتباين الى نظايرها من المعاني والاسرار
المثنى الخامس اياك نعبد واياك نستعين ويفسران استحقاق
العبادة والاستعانة خاص به ولا تتاتى العبادة الا عن اختيار
الاستطاعة ولا تصح الاستعانة مع كمال الاختيار والاستطاعة
فلو لم يكن قادرا مختارا لما كلف العبادة ولو كان كامل الاختيار
والقدرة لم تحسن منه الاستعانة فاياك نعبد التزام التكليف
فلا جبر واياك نستعين اتكال على التقدير فلا تفويض وحكم الاول
حكم المبتدا والمستانف وحكم الثاني حكم المفروغ اعملوا تكليف فكل
ميسر لما خلق له تقدير المثنى السادس اهدنا الصراط المستقيم
صراط الذين انعمت عليهم فاحدها طلب الهداية والثاني هداية
الطالب الى الصراط باشخاص انعم عليهم بالهداية فهم
اشخاص كمال هادون مهديون ترفعوا عن طلب الهداية الى هداية
الطالب فالمستهدي صاحب المبدا والهادي صاحب الكمال فهاهنا
الترتب الواضح بين العالم والمتعلم المثنى السابع غير المغضوب
عليهم ولا الضالين في مقابلة الذين انعمت عليهم بهداية
الطالب وطلب الهداية فالمضل ضد الهادي والضال ضد المستهدي
والقسمان هما التولي والتبري التولي لاولياء الله والتبري من اعداء الله

فقد تبين ان المثاني السبع في طي الفاتحة مخفية والمعاني في كلماتها
ظاهرة والفاتحة سورة هي مفتاح كل خير وشفا كل صدر وفي الخبر
ان ما لا تشفيه الفاتحة لا يشفيه شي وهي سورة حمد وشكر
يقضى بها حق كل نعمة دينية ودنياوية وهي في نفسها نعمة
لا يمكن ان يقضى حقها شكرا الحمد لله حمد خاضع لجلاله وكرمه
مستزيد بالحمد مواد نواله ونعمه بسم الله الرحمن الرحيم بسم
البا يقتضي تعلق فعل بالاسم اما خبرا او امرا وموضعه نصب على
معنى ابتدا او ابتدي ورفع على معنى ابتدائي والاسم من السمو لجمعه
على اسما وتصغيره سميا وليس من السمة لانه محذوف الفا
لا يدخله الف الوصل وانما الاسم منقوص حذف لامه ليكون
فيه بعض ما في الفعل من التصرف اذا كان اشبه به من الحروف
الاسم غير المسمى
والحقته الف الوصل عوضا من النقص والاسم غير المسمى
اذ الحقايق لها مراتب في الوجود مرتبة في ذاته وهو حقيقته
في الاعيان ثم يرتسم في النفس تلك الحقيقة ويعبر عما ارتسم
في النفس بعبارة معرفة فتلك العبارة المعرفة لما في النفس هو
الاسم فاللفظ والعلم والمعلوم ثلثة امور متباينة وكيف لا تكون
هذه الموجودات متباينة ويلحق كل واحد منها خواص لا تلحق الاخر

فان الانسان من حيث انه موجود فى الاعيان يلحقه انه نايم
او يقظان وحى او ميت وقايم او قاعد ومن حيث انه موجود فى
الاذهان يلحقه انه عام او خاص وكلى وجزوى ومن حيث
انه موجود فى اللسان يلحقه انه عربى او عجمى وكثير الحروف و
قليلها وانه اسم وفعل وحرف والتسمية اية من القران حيث
ما كتبت وهى اية من الفاتحة بانفرادها الله اسم للموجود الجامع
لصفات الربوبية وليست مشتقة وقيل معناه الذي يحق له العبادة
واصله الاه حذفت الهمزة وجعلت الالف واللام عوضا عنها و
نظيره لكن انا حذفت الهمزة وادغمت احدي النونين فى الاخرى
وهو اعظم الاسما اذ الاسما كلها يضاف اليه يقال الرحيم اسم
الله والكريم اسم الله لا يشاركه فيه احد وكذلك الرحمن خاص
لله تعالى لانه يقتضى عموم الرحمة الرحمن الرحيم اسمان من الرحمة
والرحمة افاضة الخير على المحتاجين وارادته لهم عناية بهم
ورحمة الله عامة تامة تمامها من حيث انها شملت المستحق
وغير المستحق وعمومها من حيث انها عمت الدنيا والاخرة وتناولت
الضرورات والحاجات والمزايا الخارجة وقدم الرحمن وان
كان ابلغ لانه كالعلم اذ كان لا يوصف به غير الله فصار كا

[كالمعرفة]

كالمعرفة فى الابتداء الحمد الوصف بالجميل على التفصيل اى تفصيل صفات
الجلال كما قال تعالى عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال واصل
الحمد معرفة النعمة والثنا عليه باللسان والفرح به بالقلب
وصرف نعمه الى محابه والى الحكمة التى تلك النعمة لاجلها الحمد لله
رب العالمين بجمع الثنا اهدنا الصراط المستقيم بجمع الحاجات
الرب الحافظ المدبر ويقال للخرقة التى يحفظ فيها القداح ربابة
وربة والعالم ما حويه الفلك او هو ما سوى الله تعالى وقيل العدد
الكثير ممن يعقل ثم يدخل غيرهم فيه تبعا فانهم فى الخليقة كالروس
والاعلام وانهم مستدلون كما انهم ادلة والدين اصله الذل
والذل لا يخرج منه شى والدين الجزا والحساب والقضا والطاعة
وتخصيص الملك بيوم الدين لان الامر فيه لله وحده وكل الخلايق
خاضعون له وصفة ملك اخرج من صفة مالك لاستغنائها
عن الاضافة والاولى ان يكون اصله من القدرة لا الشد
والربط لان صفات الله توخذ من اشرف المعانى وقيل اضافة
الملك الى يوم الدين لان فيه رفعا وخفضا واعزازا واذلالا
وهو الملك لا يليق به الا اسم الملك اياك ايا اسم موضوع مفرد
غير مضاف لان المضمرات لا تضاف والكاف حرف خطاب لا موضع

له مثل كاف ذلك نعبد يجوز ان يكون من العبادة ومن العبودية
والفرق بينهما ان العبادة امتهان الجسد للطاعة بحفظ الجوارح عن
مساخطه والمحافظة على فرايضه والغالب عليه من الاعمال النوافل
والعبودية امتهان القلب للخدمة وامتهانه كونه بين يديه
مراقبا لتدبيره ومشيته والعبادة هو العمل بما فيه رضا الله والعبودية
الرضا بما يفعل الله فالعبادة من نتايج الاسلام والعبودية من نتايج
الايمان والاحسان واياك نستعين على نظم اي السورة وان كان
نستعين بك اوجز ولهذا قدم الرحمن والابلغ لا يقدم وقدمت
العبادة على الاستعانة لهذا المعنى في تقديم ضمير المعبود من حسن الادب
والحمد دون العبادة ففخم بالغيبة ليقاربه لفظ العبادة لنص
المخاطبة في اللفظ وعلى هذا اسند لفظ النعمة الى الله وصرف لفظ الغضب
الى المغضوب عليهم اهدنا اي احملنا على مسالك الوصول او الطريق
المستقيم الذي هو وسط بين مذام الاخلاق ووسط بين الشبهات
فامرنا بالسوال لنتخلص من الشبهات العارضة لاكثر الناس
او سوال الهداية للتثبت عليها او هي الهداية الى طريق الجنة
او هي حفظ القران والسنة والتعبد بالدعا فيما لا بد ان يفعله الله
زيادة لطف للعبد ونسبة الدعا الى استدراك النعم والحوايج كنسبة

المقدمات الى النتايج وغير المغضوب عليهم بدل من الذين
والا فالمعرفة لا توصف بالنكرة واصل غير ان يكون وصفا
للنكرة يقال مررت برجل غيرك كما يقال مثلك وقال ابو علي غير هنا
معرفة لانها مضافة الى معرفة والمضاف الى المعرفة ايضا في المعنى
معرفة لان له ضدا واحدا ويجوز نصب غير على الحال منهم في
عليهم او من الذين والغضب من الله ارادة المضار بمن عصاه وكذلك
امثال هذه الصفات يفسر على احوالنا بما هو اغراضها في التمام لا اغراضها
في الابتدا اذ يوصف بثمراتها ومقاصدها وغاياتها لا بمباديها
واسبابها واعراضها لاستحالة التغير على الله تعالى آمين اشبعت
منه الهمزة كانه فعيل من الامن وليس به بل اسم سمي به الفعل
ومعناه افعل او استجب وهو خاصية هذه الامة ويجهر به في
الصلاة الجهرية اماما وماموما ويقال مع تامين الامام لا قبله
ولا بعده ليناله غفران ما تقدم من ذنبه وما تاخر

هذا من لوامع البرهان وقواطع البيان
في تفسير القران تصنيف الشيخ
الامام الاستاذ العلامة المحقق المدقق
ابي الفضايل محمد بن الحسين المعيني النافقي
قدس الله روحه ونور ضريحه في سنة
٩٧١
في شهر جمادى الاخر

وقوله تعالى وان جهنم لموعدهم اجمعين لها سبعة ابواب اطباق لكل باب منهم من
اتباع ابليس جزء مقسوم حظ معلوم قال علي بن ابي طالب رضوان الله تعالى اجمعين تدرون
كيف ابواب النار قلنا نعم كنحو هذه الابواب فقال لا ولكنها هكذي ووضع احدى يديه على
الاخرى وان الله تع وضع الجنان على العرض ووضع النيران بعضها فوق بعض فاسفلها جهنم
وفوقها لظى وفوقها الحطمة وفوقها سقر وفوقها الجحيم وفوقها السعير وفوقها الهاوية
حدثنا الحسين عن ابي سنان عن الضحاك في قوله الله تع لكل باب منهم جزء مقسوم قال للنار
سبعة ابواب وهي سبعة ادراك بعضها على بعض فاعلاها فيه اهل التوحيد يعذبون على قدر اعمالهم
واعمارهم في الدنيا ثم يخرجون منها والثاني فيه اليهود والثالث فيه النصارى والرابع فيه الصابئون
والخامس فيه المجوس والسادس فيه مشركوا العرب والسابع فيه المنافقون وذلك قوله تع عز وجل
ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار الاية عن انس بن مالك عن بلال قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يصلي في مسجد المدينة وحده فمرت به امراة اعرابية فاشتهت ان تصلي خلف
رسول الله صلى الله عليه ركعتين فدخلت وصلت ولم يعلم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقراء رسول الله
حتى بلغ هذه الاية وان جهنم لموعدهم اجمعين لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم
فخرت الاعرابية مغشيا عليها فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وجيبها فانصرف فقال عم يا بلال
علي بالماء فصب على وجهها حتى افاقت وجلست فقال لها رسول الله صلعم يا هذه ما حالك
قالت رايتك تصلي وحدك فاشتهيت ان اصلي خلفك ركعتين فهذا شيء من كتاب الله تع
المنزل او تقوله من تلقاء نفسك فما احببت الا قال يا اعرابية بل هو من كتاب الله المنزل فقالت
كل عضو من اعضائي يعذب على كل باب منها قال يا اعرابية لكل باب منهم جزء
مقسوم يعذب على كل باب على قدر اعمالهم فقالت والله اني لامراة مسكينة ما لي
مال وما لي الا سبعة اعبد اشهدك يا رسول الله ان كل عبد منهم على كل باب من ابواب
جهنم حر لوجه الله عز وجل فاتاه جبريل عم فقال يا رسول الله بشر الاعرابية ان الله تعالى
قد حرم عليك ابواب جهنم كلها وفتح لك ابواب الجنة كلها. نقل من كتاب الكشف
والبيان في تفسير القرآن تفسير الاستاذ الامام ابي اسحق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي
والله اعلم بالصواب والله المرجع والماب

بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي
واربعة نشو حال

وترتيب الامر بالتقوى على هذه القصة وهي خلقه تعالى اياهم على تفاوت اشكالهم واخلاقهم
من نفس واحدة ومعنى الترتيب مستفاد من تعليق الامر بالتقوى على توصيفه تعالى بالوصف
المذكور فانه يشعر علية الوصف لذلك الحكم وهو الامر بالتقوى فلا بد من المناسبة بين الوصف
المذكور والحكم وتلك المناسبة ان الوصف المذكور لدلالته على كمال القدرة وتمام النعمة التي
هي نعمة الايجاد والتخليق يوجب التقوى اي الاتقاء عما يوجب فعلها وتركه وايضا الامر بالتقوى
ذكر تمهيدا لما ذكر بعد من الاحسان الى النسوان والايتام ونحوهما وكون الخلق باسرهم مخلوقين
من نفس واحدة له اثر عظيم في هذا المعنى فذكر الوصف المذكور ليصير ذلك سببا لزيادة
شفقة الخلق بعضهم على بعض ويتم بذلك امركون الامر بالتقوى تمهيدا لما بعد فان الخلق
باسرهم لما خلقوا من نفس واحدة يكون بينهم مواصلة وقرابة توجب مزيد المحبة والملاطفة
سيما اذا كانت بينهم مشاركة في المنزل وكان بعضهم عاجزا عن القيام بمصالح انفسهم
كالايتام والضعفاء شيخزاده في سورة النساء

واعلم انه تع افتتح هذه السورة الكريمة بالامر بتقوى الله الذي هو خالقنا على كيفية بديعة وهي انه تع
خلق نفسا واحدة من تراب اولا ثم خلق من بعض اضلاعها زوجها ونشر من تلك
النفس وزوجها المخلوقة منها بنين وبنات لا تحصى ثم ذكر ساير التكاليف المذكورة
في هذه السورة من التعطف على الاولاد والنساء والايتام والراءفة بهم وايصال
حقوقهم اليهم وحفظ اموالهم وبهذا المعنى ختمت السورة وهو قوله تع يستفتونك
قل الله يفتيكم في الكلالة وذكر في اثناء هذه السورة انواعا اخرى من التكاليف وهي
الامر بالطهارة والصلوة وقتال المشركين وغيرها والسر فيه والله اعلم ان هذه
التكاليف شاقة يستثقلها الطباع والنفوس ولا تنقاد بها ما لم يحمل عليها
حامل وذلك الحامل هو تقوى الاله القادر على كل شيء فان تقوى الله تعالى هو الحامل
على اتيان كل خير وحصر الاجتناب عن كل شر فلذلك افتتح بالامر والتقوى ورتب
عليه ساير التكاليف
روي ان الله تع لما خلق ادم عم القى عليه النوم ثم خلق حواء من ضلع من اضلاعه اليسرى فلما
استيقظ مال اليها والفها لانها كانت مخلوقة من جزء من اجزائه قال صلعم ان المراة
خلقت من ضلع فان ذهبت تقيمها كسرتها وان تركتها وبها عوج استمتعت بها
وقيل ان حواء لم تخلق من ادم عم وانما خلقت من طينة ادم وان قوله تع وخلق منها زوجها
فيه تقدير مضاف اي وخلق من جنسها زوجها واختاره ابو مسلم الاصفهاني وجعله
كقوله تع والله جعل لكم من انفسكم ازواجا وقوله اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم وقوله لقد
جاءكم

48

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي فضل بني آدم بالعلم والعمل على جميع العالم والصلاة
على محمد سيد العرب والعجم وعلى آله واصحابه ينابيع العلوم والحكم
وبعد فلما رأيت كثيرا من طلاب العلم في زماننا يجدون
الى العلم لا يصلون من منافعه وثمراته يحرمون لما انهم اخطئوا
طرايقه وتركوا شرائطه وكل من اخطاء الطريق وضل لا ينال المقصود
قل او جل اردت واحببت ان ابين لهم طريق التعليم على ما رايت
في الكتاب وسمعت من اساتيذي اولي العلم والحلم رجاء الدعاء لي
من الراغبين المخلصين بالفوز والخلاص في يوم الدين بعدما استخرت
الله تعالى فيه وسميته تعليم المتعلم وجعلته فصولا فصل في
ماهية العلم والفقه وفضله فصل في النية في حال التعلم فصل
في اختيار العلم والاستاذ والشريك والثبات فصل في تعظيم العلم
واهله فصل في الجد والمواظبة والهمة فصل في بداية السبق و

عن ابي هريرة رض قيل يا رسول الله فلانة تصوم النهار وتصلي الليل وفي لسانها شيء يؤذي
جيرانها وهي سليطة فقال صلعم لا خير فيها وهي في النار شيخ زاده في سورة النساء

قوله العبيد والاماء منهم من حمل كلمة ما ملكت ايمانكم على كل حيوان مملوك للانسان وقال الاحسان
الى الكل بما يليق به طاعة عظيمة ابقاءً للفظ على اصل عمومه والمص حمله على العبيد والاماء
لكونها المتعارف منها عرفاً قال الامام الاحسان الى المماليك طاعة عظيمة روى عمر بن الخطاب رض
ان النبي صلعم قال من ابتاع شيئاً من الخدم فلم يوافق شيمته فليبع ويشتر من يوافق
شيمته فان للناس شيماً ولا تعذبوا عباد الله وروى ام سلمة انه عم كان آخر كلامه في مرض
موته الصلوة وما ملكت ايمانكم وروي ان رجلا بالمدينة كان يضرب عبده فيقول العبد
اعوذ بالله وسمعه الرسول والسيد كان يزيد ضربا فطلع رسول الله فقال اعوذ برسول الله
فتركه فقال صلعم الله تعالى احق ان يجار عائذه فقال يا رسول فانه حر لوجه الله فقال صلعم
والذي نفسي بيده لو لم تقلها للفح وجهك سفح النار واعلم ان الاحسان الى المملوك
من وجوه احدها ان لا يكلفهم ما لا طاقة لهم به وثانيها ان لا يؤذيهم بالكلام الخشن بل يعاشرهم معاشرة حسنة
وثالثها ان يعطيهم من الطعام والكسوة ما يحتاجون اليه وروي عنه صلعم انه قال هم اخوانكم جعلهم الله
تحت ايديكم فمن جعل الله تع اخاه تحت ايديهم فليطعمه مما ياكل وليلبسه مما يلبس ولا يكلفه
من العمل ما يغلبه فان كلفه ما يغلبه فليعنه عليه شيخ زاده في سورة النساء

قوله بان الله عنها وابانت تغيير فيها فانه كان في التورية من صفته صلعم اسمر ربعة لا فغيروا يحرفون الكلم عن مواضعه
الى آدم طوال وآدم بمعنى اسمر والطوال بالضم مفرد بمعنى الطويل وبالكسر جمع طويل وكذا
حرفوا الرجم ووضعوا الجلد بدله وقيل المراد بالتحريف القاء الشبه الباطلة والتاويل
الفاسد وجر اللفظ عن معناه الحق الى المعنى الباطل بوجوه الحيل اللفظية كما يفعله اهل
البدعة في زماننا بالآيات المخالفة لمذهبهم وذكر الضمير في مواضعه حملا على الكلم لانها جنس وقال
الواحدي هذا جمع حروفه اقل من حروف واحده وكل جمع يكون كذلك فانه يجوز تذكيره وقال غيره
يمكن ان يقال كون هذا الجمع مؤنثا ليس امرا حقيقيا بل هو امر لفظي فكان التذكير والتانيث
فيه جائزا شيخ زاده في النساء

فان قيل فعلٌ مجهول والفعل المجهول هو الذي حذف فاعله واقيم مقامه

وليس كذلك في ضربت قلت اصله ضرب زيد اياي ثم حذف الفاعل

واقيم المفعول مقامه وهي اياي ثم عدل من ضمير المنفصل الى المتصل

اختصاراً للفظ وطلباً للخفة فصار ضُربتُ كذا في چاربردي

فلو كان اصله ضربني زيد لكانت

الفعل فتأمل حق تحريره